قصص
القرآن والسنة

دروس وعبر - الجزء السابع

الشيخ الدكتور
أبو عبدالرحمن سمير بن أحمد الصباغ

شبكة الألوكة
www.alukah.net

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قصص القرآن والسنة

دروس وعبر

الجزء السابع

تأليف الشيخ الدكتور

أبي عبد الرحمن

سمير بن أحمد عبد الخالق الصباغ

حقوق الطبع مبذولة لعموم المسلمين

١٤٤٥هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

www.alukah.net
شبكة الألوكة

مقدمة

إنَّ الحمدَ لله، نحمَدُه ونستعينُه ونستغفرُه، ونعوذُ باللهِ من شرورِ أنفُسِنا، وسيِّئاتِ أعمالِنا، مَن يهدِهِ اللهُ فلا مُضِلَّ له، ومَن يُضلِلْ فلا هاديَ له، وأشهَدُ أنْ لا إلهَ إلَّا اللهُ وحدَه لا شريكَ له، وأشهَدُ أنَّ محمدًا عبدُه ورسولُه.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب:٧٠-٧١].

أمَّا بعدُ: فقد قال اللهُ تعالى: {نَحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ أَحۡسَنَ ٱلۡقَصَصِ بِمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبۡلِهِۦ لَمِنَ ٱلۡغَٰفِلِينَ ﴿٣﴾} [يوسف:٣]، فأحسنُ القَصَصِ هو ما قصَّه اللهُ علينا في الكتابِ والسُّنة، ففيه العلمُ النافعُ، والعملُ الصالح، والدروس

والعبر، قال اللهُ تعالى: {لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ} [يوسف:١١١]، وقال: {فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ} [الأعراف:١٧٦]؛ أي: يتدبَّرون ويؤمِنون ويعملون صالحًا.

ودومًا نُذكِّرُ أن الغرضَ مِن سَرْدِنا لهذه القصصِ هو التعلمُ والتعليمُ والتدريسُ لها في المساجدِ والمعاهدِ العلميةِ المتعددة للصغار والكبار؛ لتكونَ نموذجًا عمليًّا للتربية الصحيحة على الكتابِ والسُّنة، وأن يكون مصدرُ ثقافتنا هو كتابَ الله وسُنةَ رسولِه ﷺ، فأصدقُ الحديثِ كتابُ اللهِ، وخيرُ الهُدى هُدى محمدٍ ﷺ، وشرُّ الأمور مُحدَثاتُها، قال اللهُ تعالى: {أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ} [العنكبوت:٥١].

فلا نتركُ قولَ الله وقولَ رسولِه إلى قولِ فلانٍ وعلان، قال حذيفةُ بنُ اليَمَانِ رضى الله عنه: «**إنَّ العلمَ والإيمانَ مكانَهما، مَنِ ابتغاهما وجَدَهما**»، فالعلمُ والإيمانُ في الكتاب والسنة، والواجبُ علينا أن نقرأ ونبحثَ ونتعلَّمَ ما أنزل اللهُ تعالى، ففيه خيرا الدنيا والآخرةِ.

واللهَ أسألُ أن يرزُقَنا الإخلاصَ والتوفيقَ والسَّداد، وصلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ وبارَكَ على نبيِّنا محمدٍ وعلى آلِه وصحبِه أجمعين!

دكتور: سمير بن أحمد الصباغ

القصة الأولى

قصة القُرَّاءِ الشُّهداءِ أصحابِ بئر معونة

أولًا: نص الحديث

قال أنسُ بنُ مالكٍ ﷺ:

جَاءَ نَاسٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالُوا: أَنِ ابْعَثْ مَعَنَا رِجَالًا يُعَلِّمُونَا القُرْآنَ وَالسُّنَّةَ، فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ سَبْعِينَ رَجُلًا مِنَ الأَنْصَارِ، يُقَالُ لَهُمْ: القُرَّاءُ، فِيهِمْ خَالِي حَرَامٌ، يَقْرَؤُونَ القُرْآنَ، وَيَتَدَارَسُونَ بِاللَّيْلِ يَتَعَلَّمُونَ، وَكَانُوا بِالنَّهَارِ يَجِيئُونَ بِالمَاءِ فَيَضَعُونَهُ فِي المَسْجِدِ، وَيَحْتَطِبُونَ فَيَبِيعُونَهُ، وَيَشْتَرُونَ بِهِ الطَّعَامَ لِأَهْلِ الصُّفَّةِ وَلِلْفُقَرَاءِ، فَبَعَثَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ إِلَيْهِمْ، فَعَرَضُوا لَهُمْ، فَقَتَلُوهُمْ قَبْلَ أَنْ يَبْلُغُوا المَكَانَ، فَقَالُوا: اللَّهُمَّ، بَلِّغْ عَنَّا نَبِيَّنَا أَنَّا قَدْ لَقِينَاكَ فَرَضِينَا عَنْكَ، وَرَضِيتَ عَنَّا. قَالَ: وَأَتَى رَجُلٌ حَرَامًا خَالَ أَنَسٍ مِنْ خَلْفِهِ، فَطَعَنَهُ بِرُمْحٍ حَتَّى أَنْفَذَهُ، فَقَالَ حَرَامٌ: فُزْتُ وَرَبِّ الكَعْبَةِ! فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِأَصْحَابِهِ: إِنَّ إِخْوَانَكُمْ قَدْ قُتِلُوا، وَإِنَّهُمْ قَالُوا: اللَّهُمَّ بَلِّغْ عَنَّا

www.alukah.net
شبكة الألوكة

نَبِيَّنَا أَنَّا قَدْ لَقِينَاكَ فَرَضِينَا عَنْكَ، وَرَضِيتَ عَنَّا[١].

وفي حديث أبي هريرةَ ﷺ:

كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقُولُ حِينَ يَفْرُغُ مِنْ صَلَاةِ الفَجْرِ مِنَ القِرَاءَةِ، وَيُكَبِّرُ وَيَرْفَعُ رَأْسَهُ: «سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ، رَبَّنَا وَلَكَ الحَمْدُ»، ثُمَّ يَقُولُ وَهُوَ قَائِمٌ: «اللهُمَّ أَنْجِ الوَلِيدَ بْنَ الوَلِيدِ...، اللهُمَّ العَنْ لِحْيَانَ، وَرِعْلًا، وَذَكْوَانَ، وَعُصَيَّةَ عَصَتِ اللهَ وَرَسُولَهُ»، ثُمَّ بَلَغَنَا أَنَّهُ تَرَكَ ذَلِكَ لَمَّا أُنْزِلَ: {لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ} [آل عمران: ١٢٨][٢].

ثانيًا: أحداث القصة

كان النبيُّ ﷺ يُرسل إلى القبائل يعرِضُ عليهم الإسلامَ، فجاءه أُناسٌ من قبائلَ رِعْلٍ وذَكْوانَ وبني لِحْيانَ وعُصَيَّةَ وقالوا له: إنَّا قد أسلَمْنا، فأَرسِلْ معنا من أصحابك مَن يُعلمنا القرآنَ والسُّنةَ، فصدَّقهم رسولُ الله ﷺ، وأحسن الظنَّ بهم، فأرسل معهم سبعين

(١) أخرجه البخاري (٢٨٠١، ٤٠٩١)، ومسلم (٦٧٧). واللفظ لمسلم.
(٢) أخرجه مسلم (٦٧٥).

رجلًا من طلابِ العلم من حَفَظةِ القرآن والسُّنة، وكان هؤلاء السبعون مشهورين معروفين بالقُرَّاء؛ أي: الحُفَّاظ الفقهاء العلماء، وكانوا مجتهدين في مُدارسةِ العلم، فكانوا يسهَرون الليلَ كلَّه في مكانٍ خارج المسجد وخارج بيوتهم ليتفرَّغوا تمامًا لطلبِ العلم، ولا يشغَلُهم عنه شاغل، فأرسل النبيُّ ﷺ هؤلاء السبعين إلى هذه القبائل ليُعلِّموهم القرآنَ والسُّنةَ، ويدعوهم إلى الله تعالى، فخرجوا مع هؤلاء إلى قبائلهم؛ حتى وصلوا إلى مكانٍ اسمُه بئرُ معونةَ، فغدروا بهم وقتلوهم، وكانت مكيدةً من هؤلاء للنبيِّ ﷺ والإسلام والمسلمين.

وقبل أن يقتلوهم تقدَّمَ الصحابيُّ الجليل حرامُ بنُ مِلْحانَ خالُ أنسِ بن مالكٍ ﷺ، ودعاهم إلى اللهِ، وبلغهم دعوةَ رسول الله ﷺ؛ لأنه استشعر منهم رائحةَ الخيانة، وأمر أصحابَه أن يقتربوا منه حتى إذا وجدوا خيانةً دافعوا عن أنفُسِهم، ولكنَّ القومَ أومأ أحدُهم للآخر فضرَبَ حرامًا برُمحٍ في جَنبِه حتى خرَجَ من الجنبِ الآخر، فقال حرامٌ: اللهُ أكبَرُ، فُزتُ وربِّ الكعبةِ!

ثم انقَضُّوا على باقي السبعين فقتلوهم، ولم ينجُ منهم إلا رجلان صعِدَا أعلى الجبل، وهربا من القتل، فلمَّا قُتِل هؤلاء بُشِّروا بالجنَّة، فتمَنَّوا من الله أن يخبرَ عنهم النبيَّ ﷺ والصحابةَ بما لاقوه وما فازوا به من رضوانِ الله تعالى، فقالوا: اللهم بلِّغْ عنَّا نبيَّنا أنا قد لَقِيناكَ فرَضِينا عنكَ ورَضِيتَ عنَّا.

فجاء جبريلُ عليه السلام بالوحيِ من عند الله تعالى، وأخبر النبيَّ ﷺ بما حدث لأصحابه، فحزن النبيُّ ﷺ حزنًا شديدًا على مَقتَلِ هؤلاء العلماء، وظلَّ يصلي ويقنُتُ في الركعةِ الأخيرة من الصلاة؛ خاصةً في صلاة المغرب والفجر، فيدعو على هذه القبائل الخائنة لمدة شهرٍ كاملٍ، حتى هداهم اللهُ للإسلام، ونِدموا على فعلوا، وجاؤوا تائبين، فأنزل اللهُ قوله تعالى للنبي ﷺ: {لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ} [آل عمران:١٢٨]؛ فأمَرَ اللهُ نبيَّه أن يكُفَّ عن الدعاء عليهم؛ لأنهم تابوا ونِدموا، وأسلموا، وحسُنَ إسلامُهم بعد ظلمهم لأنفسهم ولأصحاب النبيِّ ﷺ، فتابَ اللهُ عليهم وقبِلَ إسلامَهم.

ثالثًا: الفوائد المستفادة من هذه القصة

يستفاد من هذه القصة فوائدُ عدة، نذكر منها ما يأتي:

١- **أنَّ مَن تظاهر بالإسلام وادَّعاه ظاهرًا قبِلْنا منه دعواه، وتعاملنا معه على أنَّه مسلمٌ حتى يثبُتَ العكسُ**؛ فهؤلاء الذين جاؤوا للنبيِّ ﷺ من رِعْلٍ وذَكْوانَ وعُصَيَّةَ وبنى لِحْيانَ ادَّعَوُا الإسلامَ، وتظاهروا به، وطلبوا مَن يُعلِّمهم ويعلم أقوامَهم، فصدَّقهم النبيُّ ﷺ، وقبِلَ منهم، وأرسل معهم القُرَّاءَ ليُعلِّموهم.

٢- **النبيُّ محمدٌ ﷺ لا يعلَمُ من الغيبِ شيئًا إلا بما أعلمه اللهُ به**، قال تعالى: {عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا ٢٦ إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ} [الجن:٢٦-٢٧]، وقال سبحانه: {قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعٗا وَلَا ضَرّٗا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ وَلَوۡ كُنتُ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ لَٱسۡتَكۡثَرۡتُ مِنَ ٱلۡخَيۡرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُۚ} [الأعراف:١٨٨]، ولو كان النبيُّ ﷺ يعلم الغيبَ لعلِمَ أن هؤلاء كاذبون، وأنَّهم جاؤوا ليَكيدوا له ولأصحابِه، ولكنه صدَّقَهم، وأرسل معهم السبعين الفقهاءَ

ليُعلِّموهم؛ لأنه أحسَنَ الظنَّ بهم، فلو كان يعلَمُ الغيبَ ما أرسَلَهم معهم.

٣- **ضرورةُ تأهيل الدُّعاة قبل إرسالهم مبعوثين ومُبلِّغين عن الإسلامِ**؛ فالنبيُّ ﷺ لم يكن يرسلُ للدعوة إلا العلماءَ وطلابَ العلمِ الحُفَّاظَ الفقهاءَ المُتقِنِينَ، ولذلك أرسل لهذه القبائلِ التي ادَّعتِ الإسلامَ الحُفَّاظَ الفقهاءَ الرَّبَّانيِّينَ، ولما أرسل إلى اليمنِ أرسل إليهم معاذَ بنَ جبلٍ ﷺ، وقد قال عنه: «**أعلَمُ أُمَّتي بالحلالِ والحرامِ معاذُ بنُ جَبَلٍ**»(١)، وأرسل إليهم أبا موسى الأشعريَّ الذي قال عنه: «**لقد أُوتِيَ مِزْمارًا من مَزامِيرِ آلِ داودَ**»(٢)، وكلاهما من الحُفَّاظ المُتقين، ومن العلماءِ الفقهاءِ الربانيين، ولما أرسل إلى خيبرَ أرسل إليهم عليَّ بنَ أبي طالبٍ ﷺ، الذي قال له النبيُّ ﷺ:

(١) أخرجه الترمذي (٣٧٩٠)، وابن ماجه (١٥٤)، وأحمد (١٢٩٠٤).
(٢) أخرجه البخاري (٥٠٤٨)، ومسلم (٧٩٣).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

«أَمَا تَرْضَى أنْ تكونَ مِنِّي بمنزلةِ هارونَ مِن موسى»[(١)]، وهكذا، فلم يكُنْ يُرسِلُ عوامَّ الناسِ للدعوةِ، ولا مَن ليس عندَه عِلمٌ.

٤- يُشترَطُ فيمن يتصدَّرُ للدعوة والتعليم شرطان أساسيان:

العِلمُ والحِلمُ؛ لقول الله تعالى: {قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ} [يوسف:١٠٨]؛ أي: على علمٍ، وقال تعالى: {ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ} [النحل:١٢٥]، وقال تعالى: {فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ} [آل عمران:١٥٩]، ولما أرسل اللهُ إلى فرعونَ أرسل إليه نبيَّينِ رسولينِ عالِمَينِ حَليمَينِ، وقال لهما: {ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ} [طه:٤٣-٤٤] ؛ لأنَّ الجاهلَ فاقدٌ للعلمِ، وفاقدُ الشيء لا يُعطيه، ولأنَّ الغليظَ الطبعِ يُنفِّرُ الناسَ عن دينِ الله تعالى، وكذلك لا يفيدُ الجهلُ مع الحِلم،

(١) أخرجه البخاري (٣٧٠٦)، ومسلم (٢٤٠٤).

والعلمُ مع الغِلظةِ والشدَّةِ والغلوِّ يضُرُّ أكثرَ ممَّا ينفَعُ، وكان هؤلاء القُرَّاء موصوفينَ بالعلمِ والعملِ وحُسنِ الخُلُق، فيهم علمٌ وحِلمٌ بالمسلمين، فأرسَلَهم النبيُّ ﷺ بالدعوة إلى الله، وكانوا يقومون الليلَ لمدارسةِ العلم، والصَّلاةِ، والذِّكر، ثم يَحتطِبون ويعمَلون بالنهارِ ليُنفِقوا على أنفسهم، ويَتصدَّقوا على المسلمين.

٥- **يجب على طالبِ العلم أن يكونَ صاحبَ تجارةٍ أو حرفةٍ أو وظيفةٍ أو عملٍ يكتسب منه ليُنفِقَ منه على نفسه وأولاده**، وينبغي عليه أن يتصدقَ منه على فقراء المسلمين، فهؤلاء القُرَّاء السبعون كانوا طلابَ علمٍ، وكانوا يعملون ويُتاجرون، ويكتسبون، ويتصدقون من أموالهم، فكانوا يشترون الشاةَ يذبحونها ليَتصدَّقوا على أهل الصُّفَّة الفقراء، ويذهبون ويأتون بالماءِ من الآبار البعيدة ويضعونه في المسجدِ ليشرَبَ منه الناسُ ويتوضؤون، فلم يكونوا عالةً على الناس، قال النبيُّ ﷺ: « **مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ خَيْرًا مِنْ**

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ، وَإِنَّ نَبِيَّ اللهِ دَاوُدَ عليه السلام كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ»[١].

فكلما كان طالبُ العلمِ غَنِيًّا وثَرِيًّا يتصدَّقُ من ماله، كان عزيزًا عفيفَ النفسِ، له قبولٌ ونفعٌ عند الناس، ينفع اللهُ بدعوته وسَماحته وفضله على الناس.

٦- لا ينبغي للعالمِ وطالبِ العلم أن يكونَ عالةً على الناس، ولا أن يأكُلَ من صدقاتهم؛ فإنَّ اللهَ تعالى حرَّم على الأنبياء أن يأكُلوا الصَّدَقات، وحرَّم عليهم أخذَ الأجر على دعوتِهم إلى اللهِ تعالى، قال النبيُّ ﷺ: «**أَنَّا لَا تَحِلُّ لَنَا الصَّدَقَةُ؟**»[٢]، وقال الله تعالى: {وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ} [الشعراء:١٠٩]، وذلك حتى يكونَ الأنبياءُ أرفَعَ الناس رأسًا، ولا فضلَ لأحدٍ من الناس عليهم في ذلك، ولذلك قال النبيُّ ﷺ: «**مَا بَعَثَ اللهُ نَبِيًّا إِلَّا رَعَى الغَنَمَ**».

---

(١) أخرجه البخاري (٢٠٧٢).

(٢) أخرجه مسلم (١٠٦٩).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قالوا: حتى أنتَ؟ قال: «**نَعَمْ، كُنْتُ أَرْعَاهَا عَلَى قَرَارِيطَ لأَهْلِ مَكَّةَ**»(١).

وكان النبيُّ ﷺ يعملُ في التجارة مع عمِّه أبي طالبٍ، ثم عمِلَ في مال زوجته خديجةَ، وهكذا كان الأنبياءُ أصحابَ حِرَفٍ وأعمالٍ، قال عمرُ رضي الله عنه: كسبٌ فيه بعضُ الدَّنِيَّةِ خيرٌ من أن تمُدَّ يدَك للناس، أعطوك أو منعوك(٢).

وهؤلاء السبعون القُرَّاء كانوا طلابَ علمٍ، ولم يكونوا عالةً على أحدٍ يُنفِق عليهم مقابلَ تفرُّغِهم للعلمِ والدعوة، وإنما كانوا يُتاجِرون ويكتسبون ويتصدقون على فقراء المسلمين، فرضِيَ اللهُ عنهم وأرضاهم.

٧- **الغدرُ والخيانة والمكرُ بالمسلمين هو طبعُ الكفار**؛ قال الله تعالى: {وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ

(١) أخرجه البخاري (٢٢٦٢).
(٢) انظر: شرح السنة للبربهاري (ص٤٩).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ٱسْتَطَٰعُواْ} [البقرة:٢١٧]، وقال تعالى: {وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ} [البقرة:١٢٠]، وقال سبحانه: {وَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَآءً} [النساء:٨٩]، وقال أصحاب الكهفِ: {إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُواْ عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَن تُفْلِحُوٓاْ إِذًا أَبَدًا} [الكهف:٢٠]؛ أي: أن الكفارَ لن يرضوا عن المسلمين إلا بأحدِ أمرين: الأول: أن يَرجُموكم؛ أي: يقتلوكم. والثانى: أو يُعيدوكم في مِلَّتِهم؛ أي: بالرِّدَّةِ عن الإسلامِ إلى الكفر.

٨- ينبغي على العلماء وطلاب العلم وأهلِ القرآن عمومًا أن يكونَ لهم وِرْدٌ في قيامِ الليل؛ لأنَّ الله تعالى لم يخلُقِ الليلَ لمجرَّدِ النومِ والخمول، وإنما هو سكنٌ، تنامُ جزءًا منه، ثم تتعبَّدُ في جوفه؛ حيث يناجي العبدُ ربَّه جل وعلا، قال تعالى: {وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا} [الإسراء:٧٩]، وقال تعالى: {وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَٱسْجُدْ لَهُۥ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا}

www.alukah.net
شبكة الألوكة

[الإنسان:٢٦]، وقال تعالى: {يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ۝١ قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا ۝٢ نِّصۡفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصۡ مِنۡهُ قَلِيلًا ۝٣ أَوۡ زِدۡ عَلَيۡهِ وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ تَرۡتِيلًا} [المزمل:١-٤]، وقال النبيُّ ﷺ: «**يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَفْشُوا السَّلَامَ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ، وَصِلُوا الأَرْحَامَ، وَصَلُّوا بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ، تَدْخُلُوا الجَنَّةَ بِسَلَامٍ**»(١).

وهؤلاء السبعون أصحابُ هذه القصة كانوا يقومون الليلَ بالصَّلاةِ، ومُدارسةِ العلمِ، وتلاوةِ القرآن، فكانوا علماءَ عامِلِينَ رَبَّانيِّينَ، فرضِيَ اللهُ عنهم ورَضُوا عنه.

٩- **وجوبُ تبليغ دعوةِ الله إلى الخلق**؛ ولذلك كان النبيُّ ﷺ يُرسل إلى القبائل والدولِ والبلدان والرؤساء والملوك والحُكَّام الرسلَ مِن عنده برسائله إليهم يدعوهم إلى الله تعالى، ولما جاءته القبائلُ يطلبون مَن يُعلِّمُهم أرسل معهم السبعين القُرَّاء ليُبلِّغوهم دعوةَ الله، ولما استشعر حرامُ بنُ مِلْحانَ الغدرَ من هؤلاء تقدم

(١) أخرجه ابن ماجه (٣٢٥١)، وأحمد (٢٣٧٨٤).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أصحابَه وظلَّ يدعوهم إلى الله، ويُخبِرهم برسالة النبيِّ ﷺ حتى وقف وقال لهم: يا أهلَ بئرِ مَعونةَ، إني رسولُ رسولِ الله إليكم، فآمِنوا بالله ورسوله. وظلَّ يُعلمهم حتى غدروا به وقتلوه.

١٠- الأمرُ بالمعروف والنهيُ عن المنكر لا يُقدِّمُ أجلًا ولا يمنَعُ رزقًا؛ لأن الرزقَ بيد الله، والأجلَ بيد الله وحدَه لا شريك له، قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ﴾ [المائدة:٦٧]، فالذى يبلِّغ دعوةَ اللهِ يَعصِمُه الله من الناس، وإن أصابه أذًى أو قتلٌ فبقَدَرِ الله، قال تعالى: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مِّن قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ﴾ [الحديد:٢٢]، وقال تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَٰهُ بِقَدَرٖ﴾ [القمر:٤٩]، وقال تعالى: ﴿أَيۡنَمَا تَكُونُواْ يُدۡرِككُّمُ ٱلۡمَوۡتُ وَلَوۡ كُنتُمۡ فِي بُرُوجٖ مُّشَيَّدَةٖۗ﴾ [النساء:٧٨]، فهؤلاء القُرَّاء الذين قُتِلوا في بئر معونةَ إنما قُتِلوا بقدر الله، فقد انتهت آجالهم، ولكن الله يجعل لكلِّ شيء سببًا، يموتون بسببٍ يقدره اللهُ لهم، ويكون سببًا

في رفعة شأنهم عند الله؛ أن يموتوا شهداءَ بيدِ الكفار وهم يُبلِّغون دعوةَ الله تعالى.

١١- حسنُ الخاتمةِ مِنَّةٌ من اللهِ على عبادِه؛ فالثباتُ على الدِّين وحسنُ الخاتمة هى بُغْيةُ عبادِ الله الصالحين المخلصين، قال يوسفُ عليه السلام: {۞رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِي مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّۦ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْأٓخِرَةِۖ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ} [يوسف:١٠١]، وهؤلاء الرجالُ الشباب السبعون أحسَنَ اللهُ خاتمَتَهم، وماتوا شهداء، وبشَّرَهم اللهُ بالجنَّة ورضوانه عليهم، وأنزل فيهم قرآنًا يُتلَى، ثم نُسِخت تلاوتُه وبقِيَ حُكمُه.

١٢- الملائكةُ تبشِّر العبدَ الصالحَ بالجنَّة وهو في سَكَراتِ الموت، كما ورد في الحديثِ الصحيحِ عن النبيِّ ﷺ: «**إِنَّ العَبْدَ المُؤْمِنَ إِذَا كَانَ فِي انْقِطَاعٍ مِنَ الدُّنْيَا وَإِقْبَالٍ مِنَ الآخِرَةِ، نَزَلَ إِلَيْهِ مَلَائِكَةٌ مِنَ السَّمَاءِ بِيضُ الوُجُوهِ، كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ الشَّمْسُ، مَعَهُمْ كَفَنٌ مِنْ أَكْفَانِ الجَنَّةِ، وَحَنُوطٌ مِنْ حَنُوطِ الجَنَّةِ، حَتَّى يَجْلِسُوا مِنْهُ**

www.alukah.net
شبكة الألوكة

مَدَّ البَصَرِ، ثُمَّ يَجِيءُ مَلَكُ المَوْتِ ﷺ حَتَّى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَيَقُولُ: أَيَّتُهَا النَّفْسُ الطَّيِّبَةُ، اخْرُجِي إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنَ اللهِ وَرِضْوَانٍ»[1]، وهذا مصداقُ قول الله تعالى: {إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ} [فصلت:٣٠]؛ أي: أن أهلَ الإيمان المستقيمين على منهج الله تتنزلُ عليهم الملائكة وهم في فراشِ الموت، تقول لهم: لا تخافوا مما أنتم قادمون عليه، ولا تحزنوا على ما تركتموه وراءَ ظهوركم، وأَبشِروا بالجنَّة التي كنتم تُوعَدون، نحن نصراؤكم وأحبابكم في الحياةِ الدنيا وفي الآخرة، ولكم في الجنَّة ما تشتهي أنفسُكم ولكم فيها ما تطلبون، {نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴿٣٢﴾} [فصلت:٣٢]؛ أي: في ضيافةِ الله الغفور الرحيم.

وهؤلاء القُرَّاء الشهداءُ لمَّا طُعِن منهم حَرامُ بنُ مِلْحانَ قال: اللهُ أكبَرُ، فُزتُ وربِّ الكعبة!

وذلك لأنَّه بُشِّر بالجنَّة وهو في سَكَراتِ الموت، وكذلك لمَّا

---

(١) أخرجه أحمد (١٨٥٣٤).

طُعِن عامرٌ قال: فزتُ واللهِ! ولما قُتِلوا جميعًا قالوا: اللهمَّ بلِّغْ عنَّا نبيَّنا أنَّا قد لَقِيناكَ فرَضِينا عنكَ ورَضِيتَ عنَّا. فقال النبيُّ ﷺ لأصحابه: «**إِنَّ إِخْوَانَكُمْ قَدْ قُتِلُوا، وَإِنَّهُمْ قَالُوا: اللَّهُمَّ بَلِّغْ عَنَّا نَبِيَّنَا أَنَّا قَدْ لَقِينَاكَ فَرَضِينَا عَنْكَ، وَرَضِيتَ عَنَّا**».

١٣- **حرصُ الصحابة على الشهادةِ وفرحُهم بنَيْلِها**؛ فقد قال حَرامٌ: الله أكبَرُ فُزتُ وربِّ الكعبةِ! وقالوا: «**اللَّهُمَّ بَلِّغْ عَنَّا نَبِيَّنَا أَنَّا قَدْ لَقِينَاكَ فَرَضِينَا عَنْكَ، وَرَضِيتَ عَنَّا**»، وكلُّ ذلك فرحٌ منهم لنيل الشهادة.

١٤- **أنَّ أهلَ الحقِّ قد ينال منهم المبطلون، ولا يكونُ ذلك دالًّا على فسادِ ما عليه أهل الحق**؛ بل يكون كرامةً لهم وشقاءً لأهلِ الباطل، قال الله تعالى: {وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ ٱلْمُجْرِمِينَ ۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا} [الفرقان:٣١].

١٥- **جوازُ الدعاءِ على أهل الغدر وانتهاك المحارم**، والإعلانِ بأسمائهم، والتصريح بذكرهم.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

١٦- **مشروعيةُ النسخِ في القرآن والسُّنة**، والنسخ إما أن يكونَ نسخَ تلاوةٍ مع بقاء الحكمِ؛ كهذه الآية التي كانت تُتلَى في القرآن، كما قال أنسٌ: «بَلِّغوا قومَنا أنَّا قد لَقِينا ربَّنا فرضِيَ عنَّا وأرضانا»(١)، فنُسِخت تلاوتُها من المصحف، وبقي حكمُها، وكما ورد في حد الزاني المحصَن: «الشيخُ والشيخةُ إذا زَنَيا فارْجُمُوهما البَتَّةَ»(٢)، فكانت آيةً تُتلى من القرآنِ، ثم نُسِخت تلاوتُها وبقِيَ حكمُها.

والنسخُ قد يكون نسخَ التلاوةِ والحكم، كما ورد في حديث عائشةَ ﵂: كان مما يُتلى في القرآنِ: عشر رضعاتٍ يحرمن فنسخن إلى خمس رضعاتٍ.

فهنا نُسِخت تلاوةُ الآيةِ في المصحف، ونُسِخ الحكمُ من العشرِ إلى الخمس.

---

(١) أخرجه البخاري (٢٨٠١)، ومسلم (٦٧٧).

(٢) أخرجه ابن ماجه (٢٥٥٣)، وأحمد (٢١٢٠٧).

ويكون النسخُ أيضًا بنسخ الحكمِ مع بقاء التلاوة كآياتِ الخمر، فقد حُرِّمت تدريجيًّا على ثلاث مراحلَ، قال تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ۗ﴾ [البقرة:٢١٩]، ولم تُحرِّمها هذه الآية، ثم قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا۟ مَا تَقُولُونَ﴾ [النساء:٤٣]، وأيضًا لم تُحرِّمْ الخمرَ هذه الآية، ثم قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [المائدة:٩٠]، فحُرِّمت الخمرُ تحريمًا بيِّنًا بهذه الآية، وهي ناسخةٌ للآيتين قبلها نسخَ حكمٍ لا نسخَ تلاوةٍ، فحكمها منسوخٌ لكن تلاوتها باقيةٌ في القرآنِ الكريم إلى قيام الساعة، ولذلك قال أنسٌ ﷺ في هذه الحادثة: فأنزل اللهُ لنبيِّه في الذين قُتِلوا من أصحابِ بئر معونة قرآنًا قرأناه حتى نُسِخ بعدُ: «بَلِّغوا قومَنا فقد لَقِينا ربَّنا فرضِيَ عنَّا ورَضِينا عنه».

١٧- **مشروعيةُ القنوتِ في النوازل في جميع الصلوات أو بعضها؛** فلما حصلت هذه الفاجعةُ العظيمة قال ابن عباسٍ ﷺ: قنت النبيُّ ﷺ شهرًا متتابعًا في الظهرِ والعصرِ والمغربِ والعشاء وصلاة الصبح، في دُبُرِ كلِّ صلاةٍ إذا قال: سمع اللهُ لمَن حمِدَه من الركعةِ الأخيرة، يدعو على رِعْلٍ وذَكْوانَ وعُصَيَّةَ ويؤمن خلفه.

قال أنسٌ: وذلك بدءُ القنوت وما كنا نَقنُتُ.

ويُشترَطُ في قنوتِ النوازل ثلاثةُ شروطٍ:

أ- أن تحصلَ نازلةٌ بالمسلمين.

ب- أن يكونَ الدعاءُ موافقًا للنازلة.

ج- أن يكونَ في الصلواتِ الخمس أو بعضها في الركعةِ الأخيرة بعد القيام من الركوع.

١٨- **فضلُ الشهيد والشهادة في سبيلِ الله تعالى؛** فعن المِقْدامِ بنِ مَعدي كرِبَ عن النبيِّ ﷺ قال: «**لِلشَّهِيدِ عِنْدَ اللهِ سِتُّ خِصَالٍ:**

يُغْفَرُ لَهُ فِي أَوَّلِ دَفْعَةٍ، وَيَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الجَنَّةِ، وَيُجَارُ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ، وَيَأْمَنُ مِنَ الفَزَعِ الأَكْبَرِ، وَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ الوَقَارِ، اليَاقُوتَةُ مِنْهَا خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَيُزَوَّجُ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ زَوْجَةً مِنَ الحُورِ العِينِ، وَيُشَفَّعُ فِي سَبْعِينَ مِنْ أَقَارِبِهِ»[١]، ويكفي قولُ الله تعالى: {وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ} [آل عمران:١٦٩].

١٩- **جوازُ الدعاءِ لإنسانٍ بعينه أو على إنسانٍ بعينه، وجوازُ لعن الكفارِ أو لعن طائفةٍ معينةٍ منهم**؛ كما دعا النبيُّ ﷺ شهرًا على رِعْلٍ وذَكْوانَ وعُصَيَّةَ وبنى لِحْيانَ، ويُسمِّيهم بأسمائهم، وكما دعا من قبل وقال ﷺ: «**اللهُمَّ اشْدُدْ وَطْأَتَكَ عَلَى مُضَرَ، اللهُمَّ اجْعَلْهَا عَلَيْهِمْ سِنِينَ كَسِنِي يُوسُفَ**»[٢]، وقال ﷺ: «**اللهُمَّ اهْدِ دَوْسًا وَائْتِ بِهِمْ**»[٣]، وقال ﷺ: «**اللهُمَّ اهْدِ أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ**»[١]، وغير ذلك من

---

(١) أخرجه الترمذي (١٦٦٣)، وابن ماجه (٢٧٩٩)، وأحمد (١٧١٨٢).

(٢) أخرجه البخاري (٨٠٤)، ومسلم (٦٧٥).

(٣) أخرجه مسلم (٢٥٢٤).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الدعاء لأناسٍ معينين، ودعا على أناسٍ معينين، فقال ﷺ: «**اللهُمَّ، عَلَيْكَ بِأَبِي جَهْلِ بْنِ هِشَامٍ، وَعُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، وَشَيْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، وَالوَلِيدِ بْنِ عُقْبَةَ، وَأُمَيَّةَ بْنِ خَلَفٍ، وَعُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ**»(٢).

٢٠- **مشروعيةُ الحزنِ عند المصائب**؛ قال أنسٌ: فما رأيتُ رسولَ الله ﷺ وجَدَ على شيءٍ ما وجَدَ على هؤلاء. أي: من الحزنِ الشديد، فقد كان يساوي شهداء أُحُدٍ، علاوةً على أنهم قُرَّاءُ، عُبَّادٌ عُلماء، وقد قُتِلوا غدرًا وخيانةً، والحزنُ عند المصائب- وبخاصةٍ عند فراق الأحبة- مشروعٌ، قال النبيُّ ﷺ: «**عَجَبًا لِأَمْرِ المُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ، صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ**»(٣)، ولما حضَرتِ الوفاةُ إبراهيمَ بنَ النبيِّ ﷺ بكى رسولُ الله ﷺ، وقال:

---

(١) أخرجه مسلم (٢٤٩١).
(٢) أخرجه البخاري (٢٤٠)، ومسلم (١٧٩٤).
(٣) أخرجه مسلم (٢٩٩٩).

«تَدْمَعُ العَيْنُ وَيَحْزَنُ القَلْبُ، وَلَا نَقُولُ إِلَّا مَا يَرْضَى رَبَّنَا، وَاللهِ يَا إِبْرَاهِيمُ إِنَّا بِكَ لَمَحْزُونُونَ»(١).

٢١- **أهميةُ الدعاء عند الشدائد والمِحَنِ**؛ قنت النبيُّ ﷺ شهرًا كاملًا يدعو على الخَوَنةِ القَتَلةِ الغدارين لينتقمَ اللهُ منهم، فأقرَّ اللهُ قلب النبيِّ ﷺ بتوبتِهم وإنابتِهم إلى ربِّهم، ودخولِهم الإسلامَ، ومبايعتهم لرسولِ الله ﷺ، حتى صاروا من جُنْدِه المخلصين.

٢٢- **أعظمُ مصيبةٍ تُبتلى بها الأمةُ موتُ العلماء وطلاب العلم وحفاظ القرآن والسُّنة**؛ ولذلك كان من أشراطِ الساعة قبضُ العلم، وبيَّن النبيُّ ﷺ أن قبضَ العلمِ يكونُ بموت العلماء، فقال: «**إِنَّ اللهَ لَا يَقْبِضُ العِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ النَّاسِ؛ وَلَكِنْ يَقْبِضُ العِلْمَ بِقَبْضِ العُلَمَاءِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يَتْرُكْ عَالِمًا، اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤُوسًا جُهَّالًا، فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا**»(٢).

---

(١) أخرجه البخاري (١٣٠٣)، ومسلم (٢٣١٥).

(٢) أخرجه البخاري (١٠٠)، ومسلم (٢٦٧٣).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٢٣- **وجوبُ رضا المؤمن بقضاء الله المؤلم**؛ لأن قضاءَ الله كلَّه خيرٌ؛ حتى إن كان ظاهرُه شرًّا، فهؤلاء القُرَّاء لمَّا حصل لهم ما حصل من الغدر بهم حرَصوا وهم يَلْقَونَ ربَّهم على أن يُبلِّغوا النبيَّ ﷺ والأمَّةَ رضاهم عن الله تعالى وقضائه فيهم وما نالوه من كرامة الشهادة في سبيل الله، فقالوا: «**اللَّهُمَّ، بَلِّغْ عَنَّا نَبِيَّنَا أَنَّا قَدْ لَقِينَاكَ فَرَضِينَا عَنْكَ، وَرَضِيتَ عَنَّا**»، وذلك حتى يُثَبِّتوا إخوانَهم على الدِّين مهما كانت التَّبِعاتُ، فرضا الله يستحقُّ كلَّ تضحيةٍ.

٢٤- **مَن رضِيَ عن الله وأحكامِه وقضائه وقدره رضِيَ اللهُ عنه**؛ لقولهم: «**اللَّهُمَّ، بَلِّغْ عَنَّا نَبِيَّنَا أَنَّا قَدْ لَقِينَاكَ فَرَضِينَا عَنْكَ، وَرَضِيتَ عَنَّا**».

٢٥- **مهما ابتُلِيَ الدُّعاةُ إلى الله فلا يَكسِرْهم ذلك عن مواصلةِ الدعوةِ وخِدْمةِ الدين**؛ فالنبيُّ ﷺ ابتُلِي قبلها ابتلاءً أشدَّ بقتلى أُحُدٍ، ثم بقتلى سَرِيَّةِ الرجيع؛ وهم عشَرةٌ من الدُّعاة، ثم بقتل القُرَّاء

السبعين، وكلُّ هذا لم يُثْنِ عزمَه عن المضيِّ والسَّيرِ في طريقه الذي كلَّفَه اللهُ به، وأرسله من أجله.

٢٦- **ثباتُ أهل الإيمان وتمسكهم بدينهم من أعظم أسبابِ دخول الكفار في الإسلام ومعرفتهم بالله**، فالذى قتل حَرامَ بنَ مِلْحانَ برُمحِه هو جبار بن سلمى، لما طعنه قال حرامٌ: فزتُ وربِّ الكعبة! فقال حبار: إن مما دعانى إلى الإسلامِ أنى طعَنتُ رجلًا منهم برُمحٍ فخرج من صدرِه، فسمعتُه يقول: فزتُ وربِّ الكعبةِ! فقلتُ في نفسي: ما فاز. ألستُ قد قتَلتُ الرجلَ؟! فسألتُ بعد ذلك عن قوله فقالوا: فاز لَعَمْرِ اللهِ بالشهادةِ! فكان سببًا لإسلامي.

٢٧- **إجابةُ الله لدعاء رسوله**؛ حيث أهلك رئيسَهم المتكبِّرَ والمدبِّرَ لهذه المؤامرة، وهو عامرُ بن الطفيل، فأُصيب بمرضٍ عضالٍ، أُصيب بالطاعون، فأصبح حبيسًا في بيتِ امرأةٍ من قومِهِ حتى مات، وكان النبيُّ ﷺ يقول: «**اللَّهُمَّ اكْفِنِي عَامِرًا**»(١).

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة (٣٣١٥٨)، والطبراني في الكبير (٥٧٢٤).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٢٨- **في هذه القصة بيانُ حقيقة المشركين وشدة عداوتهم للمؤمنين، وإنه إذا أُتِيحت لهم فرصةٌ للغدر بالمؤمنين فلن يتوانَوْا عن الفتكِ بهم،** قال الله تعالى: {۞لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْۖ} [المائدة:٨٢].

٢٩- **يُبتلَى المرءُ على قدر دينِه،** فإن كان دينُه صُلبًا زِيدَ له في البلاءِ، وإن كان في دينِه رِقَّةٌ فيُبتلَى على قدرِ دينه، فالنبيُّ ﷺ والصحابة كانوا من أشد الناس بلاءً وأعظمِهم جزاءً؛ لأنَّهم أقوى إيمانًا، فيبتليهم اللهُ رفعةً لدرجاتِهم.

٣٠- **في هذه القصةِ بيانُ مدى حقدِ الكفار على حَفَظةِ القرآنِ الكريم والسُّنة النبوية وطلاب العلم الشرعي والعلماء.**

٣١- الغدرُ والخيانة أعظمُ سلاحٍ يستخدمه الكفارُ للنِّكاية بالمسلمين والفتكِ بهم.

القصة الثانية

قصة البقرة والذئب اللذين يتكلمان

أولًا: نص القصة

عن أبي هريرةَ ﷺ قال:

صَلَّى رَسُولُ اللهِ ﷺ صَلَاةَ الصُّبْحِ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ، فَقَالَ: بَيْنَا رَجُلٌ يَسُوقُ بَقَرَةً إِذْ رَكِبَهَا فَضَرَبَهَا، فَقَالَتْ: إِنَّا لَمْ نُخْلَقْ لِهَذَا، إِنَّمَا خُلِقْنَا لِلْحَرْثِ، فَقَالَ النَّاسُ: سُبْحَانَ اللهِ، بَقَرَةٌ تَكَلَّمُ ! فَقَالَ: فَإِنِّي أُومِنُ بِهَذَا، أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَمَا هُمَا ثَمَّ، وَبَيْنَمَا رَجُلٌ فِي غَنَمِهِ إِذْ عَدَا الذِّئْبُ، فَذَهَبَ مِنْهَا بِشَاةٍ، فَطَلَبَ حَتَّى كَأَنَّهُ اسْتَنْقَذَهَا مِنْهُ، فَقَالَ لَهُ الذِّئْبُ هَذَا: اسْتَنْقَذْتَهَا مِنِّي، فَمَنْ لَهَا يَوْمَ السَّبُعِ، يَوْمَ لَا رَاعِيَ لَهَا غَيْرِي؟ فَقَالَ النَّاسُ: سُبْحَانَ اللهِ، ذِئْبٌ يَتَكَلَّمُ ! قَالَ: فَإِنِّي أُومِنُ بِهَذَا أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، وَمَا هُمَا ثَمَّ[1].

---

(١) أخرجه البخاري (٣٤٧١)، ومسلم (٢٣٨٨). واللفظ للبخاري.

ثانيًا: أحداث القصة

١- المؤمن يصدِّق كلَّ ما أخبر اللهُ به من أوامرَ، ونَوَاهٍ، وأحكامٍ، ومواعظَ، وأحداثٍ، وأمورٍ خارقةٍ للعادة، فاللهُ على كل شيءٍ قديرٌ، واللهُ تعالى هو أحسن القائلين، وأصدقُ الصادقين، والمؤمن الحق الكامل الإيمان هو الذي يصدق رسولَ الله ﷺ في كل ما أخبر به عن الله في الكتاب والسُّنة.

٢- والنبيُّ ﷺ مُبَلِّغٌ عن ربه، ويحدِّثُ أصحابه بكل ما أوحاه الله إليه، ومن ذلك أنه ﷺ صلى بهم الفجرَ ذات يوم، ثم التفت إليهم ليُعطيَهم درسًا، وقصَّ عليهم هذه القصةَ لأخذ الفوائدِ والدروس منها.

٣- فأخبر النبيُّ ﷺ عن رجلٍ من بني إسرائيلَ ممَّن كانوا قبلنا، أنه كان يملِكُ بقرةً، والبقرةُ خلقها الله لمهماتٍ عظيمةٍ، كلُّها لخدمة الإنسان، فهى تُستخدم في حراثة الأرض لزراعتها، وتدور بالساقية لاستخراج الماء من الآبار والسواقي لسقي الأرض

والزرع والإنسان والحيوان، ونذبحها ونأكُلُ من لحمها، ونشربُ من لبنها، ونأخذ من اللبن الجبنَ والزُّبدَ والقِشْدةَ، ونحو ذلك، وليس من وظائفها أن يركبَها الإنسانُ كالحِمارِ أو الفرس أو الجمل.

٤- فخرج هذا الرجل صاحبُ البقرة ذات يومٍ وركِبَها كالفرس والحِمار، ثم ضربها، فالتفتت إليه وكلَّمته كما يتكلَّم الإنسانُ، أنطقها اللهُ الذي أنطق كل شيءٍ، وقالت له: إنَّا لم نُخلَقْ للركوب كالحَمير، وإنما خُلِقنا لحراثةِ الأرض لزراعتها ومهامَّ أخرى تعرفها، فلما رأى الناسُ البقرةَ تُكلِّمُ صاحبَها تعجَّبوا وقالوا: سبحان الله- أي: نُنزِّهُ اللهَ عن كل عيبٍ ونقصٍ وسوءٍ- بقرةٌ تتكلم كالإنسان! وهذه حادثةٌ حدثت بالفعل أخبر اللهُ تعالى عنها نبيَّه ﷺ، والنبيُّ ﷺ يؤمِنُ ويصدِّقُ بكل ما أخبر الله به، فقال النبيُّ ﷺ: «**فَإِنِّي أُومِنُ بِهَذَا**»، ولعلمه بصدقِ إيمان أبي بكرٍ وعمرَ أثنى عليهما وقال: «**أَنَا، وَأَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ**»؛ أي: وهما يؤمنان ويُصدِّقان بما أخبر اللهُ به بدون تردُّد ولا شكٍّ، وهذا هو الواجبُ على كل

www.alukah.net
شبكة الألوكة

مسلمٍ؛ أن يؤمنَ ويصدقَ ويوقنَ بكل ما أخبر الله به في الكتاب والسُّنة.

٥- ثم أخبر النبيُّ ﷺ عن حادثةٍ أخرى شبيهةٍ بقصة البقرة، وذكر رجلًا كان يرعى غنمَه في باديةٍ، فجاء ذئبٌ فتعدى على شاةٍ من هذه الغنم، وأخذها ليأكلَها، فجرى صاحبُ الشاة وأخذها من فمِ الذئب، فوقف الذئبُ يُكلِّمُه كما يتكلم الآدميُّ، فقال له الذئب: «**اسْتَنْقَذْتَهَا مِنِّي، فَمَنْ لَهَا يَوْمَ السَّبُعِ، يَوْمَ لَا رَاعِيَ لَهَا غَيْرِي؟**»؛ أي: أنَّك قد أخذتها منِّي الآن، فمَن يَحميها مني في آخرِ الزمان الذي تخلو فيه الأرضُ من البشر، لقلتهم لقربِ قيام الساعة، ولا يبقى للغنم راعٍ يَحميها من السباع.

٦- فتعجَّب الناسُ لمَّا رأوا وسمعوا هذا الذئبَ يتكلمُ بهذا الكلام، وقالوا: سبحان الله! متعجبين من عظيم صُنعِ الله وقدرته التي أقدَرَ بها الحيوانَ على أن يتكلمَ بكلام الإنس، مُنزِّهينَ اللهَ تعالى عن مشابهةِ المخلوقين، وعن كل عيبٍ ونقصٍ، فقال النبيُّ

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ﷺ: «**فَإِنِّي أُومِنُ بِهَذَا أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ**»؛ أي: أنا وأبو بكرٍ وعمرُ نؤمن ونصدق بمجردِ علمِنا أن هذا خبرٌ من الله تعالى، فهو حقٌّ وصدقٌ.

ثالثًا: الفوائد والدروس المستفادة من هذه القصة

في هذه القصة العظيمة عدةُ فوائدَ ينبغي على كلِّ مسلمٍ أن يتعلَّمَها؛ وهي:

١- أنها عَلَمٌ من أعلام النبوَّة، ففيها دليلٌ على صدق النبيِّ محمدٍ ﷺ فيما جاء به، وأنه رسولُ الله حقًّا وصدقًا؛ إذ أخبر بأمورٍ حدثت في الأزمنةِ، كما أخبر عن قصص الأنبياء السابقين وما جرى مع أممهم الماضيةِ، وأخبر بأمورٍ في آخر الزمان وقعت كما أخبر، ومثلُ هذا يدل على أنه نبيٌّ مُرسَل يُوحَى إليه من ربه، وليس كذابًا ولا دَعِيًّا، ولذلك أخبر ﷺ أنَّ من أشراطِ الساعةِ أن تُكلِّمَ السبُعُ الإنسَ.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فقد حدَثَ في زمنه أنَّ ذئبًا عدا على شاةٍ، فجرى صاحبها فأخذها مِن فِيهِ، فجرى الذئبُ وقفز على أَكَمةٍ، ثم أَقْعَى على ذَنَبِه، وقال للرجل: **أَلَا تَتَّقِي اللهَ، تَنْزِعُ مِنِّي رِزْقًا سَاقَهُ اللهُ إِلَيَّ، فَقَالَ: يَا عَجَبِي، ذِئْبٌ مُقْعٍ عَلَى ذَنَبِهِ، يُكَلِّمُنِي كَلَامَ الإِنْسِ! فَقَالَ الذِّئْبُ: أَلَا أُخْبِرُكَ بِأَعْجَبَ مِنْ ذَلِكَ؟ مُحَمَّدٌ ﷺ بِيَثْرِبَ يُخْبِرُ النَّاسَ بِأَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ، قَالَ: فَأَقْبَلَ الرَّاعِي يَسُوقُ غَنَمَهُ، حَتَّى دَخَلَ المَدِينَةَ، فَزَوَاهَا إِلَى زَاوِيَةٍ مِنْ زَوَايَاهَا، ثُمَّ أَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ فَأَخْبَرَهُ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَنُودِيَ الصَّلَاةُ جَامِعَةٌ، ثُمَّ خَرَجَ، فَقَالَ لِلرَّاعِي: «أَخْبِرْهُمْ». فَأَخْبَرَهُمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «صَدَقَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُكَلِّمَ السِّبَاعُ الإِنْسَ، وَيُكَلِّمَ الرَّجُلَ عَذَبَةُ سَوْطِهِ، وَشِرَاكُ نَعْلِهِ، وَيُخْبِرَهُ فَخِذُهُ بِمَا أَحْدَثَ أَهْلُهُ بَعْدَهُ**[1].

فقصةُ البقرةِ والذئب عَلَمٌ من أعلام النبوة.

---

(١) أخرجه أحمد (١١٧٩٢).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٢- **فضيلةُ الصحابة الكرامِ، وعلى رأسهم أبو بكرٍ وعمرُ**؛ إذ أثنى النبيُّ ﷺ عليهما في ذكر هذه القصةِ بأنهما مؤمنان صادقان مُسلَّمان بكلِّ ما أخبر الله به، ولذلك قال النبيُّ ﷺ عنهما: «**اقْتَدُوا باللَّذَيْنِ مِن بَعْدِي أبي بكرٍ وعمرَ**»(١)، وقال: «**وَسَتَرَوْنَ مِنْ بَعْدِي اخْتِلَافًا شَدِيدًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ المَهْدِيِّينَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَالأُمُورَ المُحْدَثَاتِ، فَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ**»(٢)، وأبو بكرٍ وعمرُ من الخلفاءِ الراشدين المهديين.

٣- **أن من الإيمان التصديقَ والتسليمَ واليقين بكل ما أخبر به النبيُّ صلى الله عله وسلم**، قال الله تعالى: {وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟} [الحشر:٧].

٤- **فضلُ الله على عبادِه بنعمة البقرِ**؛ فمع قوَّتِها وكِبَرِ حجمها وعظمِ خلقها سخَّرَها اللهُ للإنسان، وذلَّلَها له، وطوَّعها له

---

(١) أخرجه الترمذي (٣٦٦٢)، وأحمد (٢٣٢٤٥). وانظر: صفة الفتوى، للألباني (ص٥٤).

(٢) أخرجه أبو داود (٤٦٠٧)، وابن ماجه (٤٢)، وأحمد (١٧١٤٢).

ولخدمته، يحرُثُ بها الأرضَ لإصلاحها للزراعة، ويستخرج بها الماءَ من السواقي والآبار، ويأخذ منها الجبنَ والزُّبدَ واللبنَ، ويأكل من لحمها وغير ذلك من المنافع.

٦- **ينبغي ألَّا تُستعمَلَ الدوابُّ إلا فيما جرتِ العادةُ باستعمالها فيه**، وعدم تحمليها فوق طاقتها.

٧- **حرمة تعذيبِ البقر وغيره من الحيوان أو تحميله فوق طاقته**، وإلَّا فسيُقتَصُّ من ظالمها يومَ القيامة، فهذه بقرةٌ أنطقها الله في الدنيا تدافعُ عن نفسها بأنها لا تُؤذَى، ولا تُستعمَلُ في غير ما خُلِقت له، فمَن كلفها غيرَ طاقتها أو ضربها بغير حقٍّ فيومَ القيامة تقتص منه بقدر ضربه وتعذبيه، فعن عبد الله بن جعفر أن النبيَّ ﷺ دخل حائطًا- أي: بستانًا- لرجلٍ من الأنصار، فإذا فيه جملٌ، فلما رأى النبيَّ ﷺ حنَّ وذرَفتْ عيناه، فأتاه رسولُ الله ﷺ فمسَحَ سراتَه وذِفْراه- أي: مؤخر الرأس- فسكن، فقال النبيُّ ﷺ: **مَنْ صَاحِبُ الجَمَلِ؟** فجاء فتًى من الأنصارِ فقال: لي يا رسولَ الله. فقال: «**أَمَا**

www.alukah.net
شبكة الألوكة

تَتَّقِي اللهَ فِي هَذِهِ البَهِيمَةِ الَّتِي مَلَّكَكَهَا اللهُ، إِنَّهُ شَكَا إِلَيَّ أَنَّكَ تُجِيعُهُ وَتُدْئِبُهُ»[١]، وقال النبيُّ ﷺ: «لَا تَتَّخِذُوا شَيْئًا فِيهِ الرُّوحُ غَرَضًا»[٢]؛ أي: هدفًا يَرمِي الناسُ عليه بسهامهم ونحو ذلك؛ لِما فيه من التعذيب، فهذا حرامٌ وظلمٌ يُعاقَب صاحبُه[٣].

ولمَّا رأى عبدُ اللهِ بنُ عمرَ ﷺ مَن يفعل ذلك قال: إنَّ رسولَ الله ﷺ لعَنَ مَن يفعلُ هذا- أي: مَن اتخذ شيئًا من الطيرِ أو الحيوان للعبثِ به أو إيذائه بضربه أو الرماية عليه ونحو ذلك- فقد نهى النبيُّ ﷺ عن تعذيبِ الحيوان وإيذائه حتى في الذبائح التي أحلَّها الله، فقال ﷺ: «إِنَّ اللهَ كَتَبَ الإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا القِتْلَةَ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذِّبْحَةَ، وَلْيُحِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ، وَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ»[٤]، وذلك سواءٌ في قتلِ ما أمر الشرعُ بقتله،

---

(١) أخرجه أبو داود (٢٥٤٩)، وأحمد (١٧٤٥).

(٢) أخرجه مسلم (٥٨).

(٣) انظر: الكبائر للذهبي (ص ٨٠).

(٤) أخرجه الترمذي (١٤٠٩)، وأبو داود (٢٨١٥)، والنسائي (٤٤٠٥).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أو ذبحِ ما أباح الشرعُ أكلَه، فلا بد من الإحسانِ حتى في القتل والذبح لعدم تعذيبه وإيذائه.

٨- أنَّ هذه البهائمَ العجماواتِ والجماداتِ لها عقلٌ تعقلُ به، ولسانٌ تنطِقُ به، إذا شاء اللهُ أن يُنطِقَها أنطقها، وتعلم لماذا خلقها اللهُ، فتُسبِّح اللهَ، وتسجدُ له بالليل والنهار، ولكننا لا نفقهُ تسبيحهم؛ بل وتغار على دين الله وتوحيده، فقد بيَّن النبيُّ ﷺ في هذه القصة كلامَ البقرة، فهى تتكلم في نطاق ما أباح اللهُ لها وقتَما أراد، وتعرف الحِكمةَ من خلقها، فقالت: «**إِنَّا لَمْ نُخْلَقْ لِهَذَا، إِنَّمَا خُلِقْنَا لِلْحَرْثِ**»، فهى تعرف أنَّ لها خالقًا خلقها، وتعرفُ مهمَّتَها التي أمَرَها اللهُ بها، وسَخَّرَها لها، وعلاوةً على ذلك تُسبِّحُ ربَّها وتسجُدُ له، قال اللهُ تعالى: {وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ} [الإسراء:٤٤].

وقال سبحانه: {أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ

وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾ [الحج:١٨]، وأكبر دليلٍ على ذلك أيضًا هدهد سليمانَ الذي قال لسليمانَ عليه السلام- وهو نبيٌّ مَلِكٌ-: ﴿أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍۭ بِنَبَإٍ يَقِينٍ﴾ [النمل:٢٢].

فالهدهدُ حاملٌ للواءِ التوحيد، غيورٌ على دين الله تعالى، يتكلم ويعرفُ مهمتَه، ويُسبِّحُ ويسجدُ لربِّه تعالى، وسبق ذكر حديثِ الجمل الذي شكا لرسولِ الله ﷺ أن صاحبَه يُجيعه ويُدئِبُه- أي: يُتعِبُه في العملِ ويُحمِّلُه ما لا يُطيقُ- وأما عن الجمادات فيكفي قولُ الله تعالى: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ﴾ [الحشر:٢١]، وقوله سبحانه ﴿يَٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ﴾ [سبأ:١٠]، فالجبالُ والطيورُ تُردِّد التسبيحَ مع داودَ عليه السلام، وقوله سبحانه: ﴿وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة:٧٤].

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وقال النبيُّ ﷺ: «**إنِّي لَأعرِفُ حَجَرًا بمَكَّةَ كان يُسلِّمُ عَلَيَّ قبلَ أن أُبعَثَ**»(١)، فهذا حجَرٌ يتكلَّمُ، ويعرف أنَّ هذا هو رسولُ الله صدقًا، ويُسلِّمُ عليه.

وقال النبيُّ ﷺ عن جبل أُحُدٍ: «**أُحُدٌ جَبَلٌ يُحِبُّنا ونُحِبُّه**»(٢)، فهذه الجبالُ تحِبُّ النبيين والمرسلين والمؤمنين وتكره الكفر والكافرين.

قال الله تعالى: {وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدٗا ٨٨ لَّقَدۡ جِئۡتُمۡ شَيۡـًٔا إِدّٗا ٨٩ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِنۡهُ وَتَنشَقُّ ٱلۡأَرۡضُ وَتَخِرُّ ٱلۡجِبَالُ هَدّٗا ٩٠ أَن دَعَوۡاْ لِلرَّحۡمَٰنِ وَلَدٗا} [مريم:٨٨-٩١]، فهذه السمواتُ السبعُ والأَرَضينَ السبعُ والجبالُ تَغارُ لله ودينه وتوحيده، وتريد أن يأذَنَ اللهُ لها بالانقضاض على هؤلاء الكفارِ لقتلهم.

---

(١) أخرجه مسلم (٢٢٧٧).

(٢) أخرجه البخاري (١٤٨٢)، ومسلم (١٣٩٢).

٩- استحبابُ التسبيحِ والتكبير عند التعجُّبِ من عظمةِ حِكمةِ الله وقدرته وصُنعه في خلقه، والتسبيح هو تنزيهُ الله عن كلِّ عيبٍ ونقصٍ ومشابهةٍ للخلق، والتكبيرُ هو تعظيمُ الله وتنزيهه عن كل نقص، وفي هذا الحديث تعجَّب الناسُ من كلامِ البقرة والذئب، وقالوا: سبحان الله! وهذا من سنة النبيِّ محمدٍ ﷺ، ففى الصحيح: «**سُبْحَانَ اللهِ، مَاذَا أُنْزِلَ اللَّيْلَةَ مِنَ الفِتَنِ، وَمَاذَا فُتِحَ مِنَ الخَزَائِنِ، أَيْقِظُوا صَوَاحِبَاتِ الحُجَرِ، فَرُبَّ كَاسِيَةٍ فِي الدُّنْيَا، عَارِيَةٍ فِي الآخِرَةِ**»(١).

وكان أبو هريرةَ رضي الله عنه معه في الطريقِ، فانسلَّ منه لأنَّه كان جُنُبًا وقال: إنِّي كنتُ جُنُبًا. فقال ﷺ: «**سُبْحَانَ اللهِ إِنَّ المُؤْمِنَ لَا يَنْجُسُ**»(٢).

---

(١) أخرجه البخاري (١١٥).

(٢) أخرجه البخاري (٢٨٥)، ومسلم (٣٧١).

ولما قال المسلمون الجُدُد في غزوة حُنَين: اجعَلْ لنا ذاتَ أنواطٍ كما لهم ذاتُ أنواطٍ. قال: «**اللهُ أكبرُ! إنَّها السُّنَنُ**». وفي روايةٍ قال: «**سبحان اللهِ!**».

وقال لعائشةَ ﵂: «**نَاوِلِيني الخُمْرةَ من المَسجِدِ**». فقالت: إنِّي حائضٌ. قال: «**سُبْحانَ اللهِ، إنَّ حَيْضَتَكِ ليسَتْ في يَدِكِ**»[1].

٥- **حرصُ النبيِّ ﷺ والصحابةِ على صلاةِ الجماعة**، وحرصُ النبيِّ ﷺ على تعليم أمَّتِه وتبليغِ دعوة ربِّه، وحرصُ الصحابة على العلمِ النافع والعمل الصالح وتبليغ ما سمِعوه من النبيِّ ﷺ للأمَّة.

(١) أخرجه مسلم (٢٩٨).

القصة الثالثة

الرجل الذي سقى الكلب العطشان فدخل الجنَّة

أولًا: نص الحديث

عن أبي هريرةَ ﷺ أن رسول الله ﷺ قال:

بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ اشْتَدَّ عَلَيْهِ العَطَشُ، فَوَجَدَ بِئْرًا، فَنَزَلَ فِيهَا فَشَرِبَ، ثُمَّ خَرَجَ فَإِذَا كَلْبٌ يَلْهَثُ يَأْكُلُ الثَّرَى مِنَ العَطَشِ، فَقَالَ الرَّجُلُ: لَقَدْ بَلَغَ هَذَا الكَلْبَ مِنَ العَطَشِ مِثْلُ الَّذِي كَانَ بَلَغَ مِنِّي. فَنَزَلَ البِئْرَ فَمَلأَ خُفَّهُ مَاءً، ثُمَّ أَمْسَكَهُ بِفِيهِ حَتَّى رَقِيَ فَسَقَى الكَلْبَ، فَشَكَرَ اللهُ لَهُ فَغَفَرَ لَهُ!

قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَإِنَّ لَنَا فِي هَذِهِ البَهَائِمِ لأَجْرًا؟ فَقَالَ: فِي كُلِّ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أَجْرٌ(١).

وعن أبي هريرة، قال النبيُّ ﷺ: «**بَيْنَمَا كَلْبٌ يُطِيفُ بِرَكِيَّةٍ قَدْ كَادَ يَقْتُلُهُ العَطَشُ؛ إِذْ رَأَتْهُ بَغِيٌّ مِنْ بَغَايَا بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَنَزَعَتْ مُوقَهَا، فَاسْتَقَتْ لَهُ بِهِ، فَسَقَتْهُ إِيَّاهُ، فَغُفِرَ لَهَا بِهِ!**»(١).

---

(١) أخرجه البخاري (٢٣٦٣)، ومسلم (٢٢٤٤).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

معاني كلمات الحديث والقصة:

١- البئر: هو الحفرةُ العميقةُ التي يُستخرَج منها الماءُ بفضل الله ورحمته.

٢- كلبٌ يلهَثُ: يُخرِجُ لسانَه من شدة الحرِّ والعطش.

٣- الثَّرَى: هو الترابُ النَّدِيُّ.

٤- الخُفُّ: ما يُلبَسُ في الرجلِ من جلدٍ رقيق.

٥- بفِيهِ: بفَمِهِ. ٦- رقِيَ: صعِدَ.

٧- شكَرَ اللهُ له: قبِلَ عمَلَه، وأثنى عليه.

٨- فغفر له: سترَ عيوبَه، وتجاوز عن سيئاته.

٩- كبد رطبة؛ المراد: كلُّ كبدٍ في كائن حيٍّ، كالحيوانِ، والطيرِ، والإنسانِ.

---

(١) أخرجه البخاري (٣٤٦٧)، ومسلم (٢٢٤٥).

ثانيًا: أحداث القصة

يحكي لنا النبيُّ ﷺ قصةَ رجلٍ وامرأة كان كلٌّ منهما كان عطشان في يوم حارٍّ جدًّا، فوجد بئرًا فيه ماء، فنزل فشرب منه وروى عطشَه وظمأه، فلما خرج الرجلُ من البئر وصعِدَ منه، رأى كلبًا يُخرِجُ لسانه يلعَقُ به الترابَ النَّدِيَّ ليمُصَّ منه ماءً، ولكن لشدةِ الحرِّ لا يجدُ فيه ماءً، والكلب في أشد الحاجة للماءِ ليشربَ، فرحم هذا الرجلُ هذا الكلبَ، فنزل البئرَ وخلع خُفَّه وملأه ماءً، ثم سقى الكلبَ، فقبِلَ اللهُ عمله، وأثنى عليه، وغفر له ذنوبَه، وأدخله الجنَّة برحمته!

كذلك الأمر مع المرأة، وكانت امرأةً عاصيةً معروفةً بالزنا، وكانت تمشي في طريقٍ، فرأت كلبًا يُخرِج لسانَه ليلعَقَ به الترابَ؛ لعله يجد فيه بللًا من الماءِ ليرويَ عطشَه، فأخذتها الشفقةُ والرحمة بالكلب، وخلعت خُفَّها، ونزلت بئرًا، وملأته ماءً وسقت الكلبَ، فرحمها اللهُ كما رحِمَتِ الكلبَ، فغفر اللهُ لها ذنوبها، وتجاوز عنها برحمته بسبب هذا العملِ؛ وهو سُقيا الماء لكلب عطشان.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ثالثًا: الفوائد والدروس المستفادة من هذه القصة

يستفاد من هذه القصة عدةُ فوائدَ، نذكرها على النحو الآتي:

١- **فضلُ الصحابة الكرام**؛ إذ آمنوا بالله ورسوله، ونصَروا دينَ الله، وحفظوا القرآنَ والسُّنة، وبلَّغوها إلينا كما سمِعوهما من النبيِّ ﷺ، ومن هؤلاء أبو هريرةَ رضي الله عنه راوى هذا الحديث، فرضي الله عنهم وأرضاهم.

٢- **هذه القصةَ علَمٌ من أعلام النبوة**؛ إذ إن النبيَّ ﷺ يقُصُّها علينا بما أوحاه الله إليه، وعلَّمه إياه، والوحي بالأخبار والأحكام لا يكون إلا للأنبياء والرسل، وهذه القصة وغيرها من دلائل نبوته عليه السلام، {وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ} [النجم:٣-٥].

٣- الماءُ هو سرُّ حياةِ أيِّ مخلوقٍ حيٍّ؛ سواءٌ كان إنسانًا، أو حيوانًا، أو طيرًا، أو نباتًا، قال الله تعالى: {وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ} [الأنبياء:٣٠]، واللهُ تعالى هو الرازقُ، وهو الذي ينزلُ الماءَ من السماء، ويخرجها من الأرض، وقد دل عبادَه

www.alukah.net
شبكة الألوكة

على حفر الآبار لاستخراج الماءِ من جوف الأرض بعد نزوله من السماءِ واستقراره في الأرض، فسبحانَ مَن علَّم الإنسانَ ما لم يعلَمْ، {أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ۝٥٠} [طه:٥٠].

٤- **نعمةُ الماء البارد على الظمأ**؛ سُئِل عليُّ بنُ أبي طالبٍ ﷺ: كيف كان حُبُّكم لرسولِ الله ﷺ؟ قال: كان أحبَّ إلينا من أموالنا وأولادنا وآبائنا وأمهاتنا، ومن الماءِ البارد على الظمأ[1].

٥- **فضلُ الإحسان إلى كل مخلوقٍ ذي حياةٍ والحث عليه**؛ وأنَّ ذلك من أعمال البِرِّ التي يكافئ عليها بالأجر العظيم، فهذا رجلٌ أحسَنَ إلى كلبٍ عطشان فسقاه، وهذا من الإحسان إلى خلقِ الله، وكانت مكأفاةُ الله أعظمَ مكأفاةٍ، فإنَّه شكَرَ له، وقبِلَ عملَه، وأثنى عليه، وغفَرَ له ذنوبَه، وأدخله الجنَّةَ برحمته، قال الله عز وجل: {هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ} [الرحمن:٦٠]؛ أي: هل

(١) انظر: الشفا، للقاضي عياضٍ (٢/ ٢٢).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

جزاءُ الإحسان في عبادة الله وإلى خلق الله إلا الجنَّة والغفران، وقال تعالى: {وَأَحۡسِنُوٓاْۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ} [البقرة:١٩٥].

٧- **سَعةُ رحمةِ الله وفضلِه**؛ فاللهُ جل وعلا يُجازي الكثيرَ على العملِ القليل، ويغفر الذنوب، ويُثني على العبد في الملأ الأعلى ويرضى عنه ويدخله جنَّتَه، فهذا رجلٌ أحسن إلى كلبٍ فرحمه اللهُ وتجاوز عنه، وشكر له، وعفا عنه، ومن عظيمِ رحمة الله أنه يغفِرُ الذنوبَ الكبيرة لعمل الخير اليسير.

٨- **لا ينبغي احتقارُ شيءٍ من البِرِّ**، فقد يكونُ البِرُّ اليسيرُ سببَ التجاوز والغفران.

٩- **الراحمون يرحمهم الرحمنُ**؛ حتى لو كانت رحمتُهُم بالحيوان، وإذا كانت الرحمةُ بالحيوان تكفرُ الذنوبَ وتغفرُ الخطايا فما بالُنا لو كانت الرحمةُ بالإنسان؛ خاصةً المسلمَ! فالجزاءُ من جنسِ العمل، مَن يَرحَمُ يُرحَمُ.

٦- **فضلُ سُقيا الماء**؛ عن سعد بن عبادةَ ﷺ قال: يا رسولَ الله، إن أمِّي ماتت أفأتصدَّقُ عنها؟ قال: «**نعَمْ**». قلت: فأيُّ الصدقةِ أفضلُ؟ قال: «**سَقْيُ المَاءِ**»(١).

فسُقيا الماءِ من أفضل الصدقات، وقال النبيُّ ﷺ: «**إِنَّ مِمَّا يَلْحَقُ المُؤْمِنَ مِنْ عَمَلِهِ وَحَسَنَاتِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ: عِلْمًا نَشَرَهُ، وَوَلَدًا صَالِحًا تَرَكَهُ، وَمُصْحَفًا وَرَّثَهُ، أَوْ مَسْجِدًا بَنَاهُ، أَوْ بَيْتًا لِابْنِ السَّبِيلِ بَنَاهُ، أَوْ نَهْرًا أَجْرَاهُ، أَوْ صَدَقَةً أَخْرَجَهَا مِنْ مَالِهِ فِي صِحَّتِهِ وَحَيَاتِهِ، تَلْحَقُهُ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ**»(٢).

فسُقيا الماءِ من أجَلِّ الصدقات الجاريات، وتنفَعُ المؤمنَ حيًّا أو ميتًا، وقد تقدم قولُ النبيِّ ﷺ: «**أفضلُ الصَّدَقةِ سَقْيُ الماءِ**»، وقال ﷺ: «**لَيْسَ صَدَقَةٌ أَعْظَمَ أَجْرًا مِنْ مَاءٍ**»(٣).

---

(١) أخرجه أبو داود (١٦٨١)، وابن ماجه (٣٦٨٤)، أحمد (٢٢٤٥٩).

(٢) أخرجه ابن ماجه (٢٤٢).

(٣) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٣١٠٦).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

سُئِل ابنُ عباس: أيُّ الصدقة أفضل؟ قال: الماء، ألم تَرَ إلى أهل النارِ حين استغاثوا بأهل الجنَّة {أَنْ أَفِيضُواْ عَلَيْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ} [الأعراف:٥٠](١).

قال القرطبيُّ: في هذه الآية دليلٌ على أن سُقيا الماءِ من أفضل الأعمال(٢).

قال النبيُّ ﷺ: «**مَنْ حَفَرَ مَاءً لَمْ يَشْرَبْ مِنْهُ كَبِدٌ حَرِيٌّ مِنْ جِنٍّ وَلَا إِنْسٍ وَلَا طَائِرٍ إِلَّا آجَرَهُ اللهُ يَوْمَ القِيَامَةِ**»(٣).

وقد أُصِيب الإمامُ أبو عبد الله الحاكم بقرحةٍ في وجهه قريبًا من سنة، فتصدَّق على المسلمين بوضع سقايةٍ على باب داره، فشرب منها الناسُ، فما مرَّ عليه أسبوعٌ إلا وكان الشفاءُ، وعاد وجهُه أحسنَ ما كان(٤).

---

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٣١٠٨).
(٢) انظر: تفسير القرطبي (٧/ ٢١٥).
(٣) أخرجه ابن خزيمة (١٢٩٢).
(٤) صححه الألباني في: صحيح الترغيب والترهيب (١/ ٥٦٨).

جاء رجلٌ إلى عبدِ اللهِ بن المبارك يسأله عن قرحةٍ خرجت في رُكبتِه منذ سبع سنينَ، وقد عالجها بأنواع العلاج، فقال له: اذهَبْ واحفِرْ بئرًا في مكانٍ يحتاج الناسُ فيه إلى الماء، فإني أرجو أن تنبُعَ هناك عينٌ، ويمسكَ عنك الدمُ. ففعل الرجلُ، فشفاه اللهُ تعالى[1].

فتبريدُ الماء وإطفاءُ حرارة الظمأن من أعظمِ الأبواب التي تقودُ إلى الجنات، ومن أسبابِ تكفير الآثام وذهابِ الأسقام، وهي نهر حسناتٍ في الحياة وبعد الممات.

وقد رغَّب النبيُّ ﷺ في هذا العملِ، وحاول السِّقايةَ بنفسه، فقال في حجَّةِ الوداع: «**انْزِعُوا، بَنِي عَبْدِ المُطَّلِبِ، فَلَوْلَا أَنْ يَغْلِبَكُمُ النَّاسُ عَلَى سِقَايَتِكُمْ لَنَزَعْتُ مَعَكُمْ**»[2]. فناولوه فشرب منه.

بل إنَّ أعظمَ ما ذكر الله في وصف الجنَّة إجراءُ الأنهار فيها، والتى منها السُّقيا، والتلذذ، والشرب، والإطعام، قال تعالى: {مَّثَلُ

(١) انظر: شعب الإيمان للبيهقي (٥/ ٦٩)، والترغيب والترهيب (٢/ ٤٢).
(٢) أخرجه مسلم (١٢١٨).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ} [محمد:١٥]؛ بل إنَّ اللهَ تعالى عذَّب أهلَ النار بحِرمانِهم من الماءِ، فقال: {وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا۟ عَلَيْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ ۚ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ} [الأعراف:٥٠].

قال بعضُ التابعين: من كثُرتْ ذنوبه فعليه بسَقْي الماء[١].

وقال النبيُّ ﷺ: «**وَأَيُّمَا مُسْلِمٍ سَقَى مُسْلِمًا عَلَى ظَمَإٍ، سَقَاهُ اللهُ مِنَ الرَّحِيقِ المَخْتُومِ**»[٢].

ومنعُ الماء الفائض عن حاجة الإنسانِ عن المحتاج إليه من أعظمِ الذنوب والآثام، قال النبيُّ ﷺ: «**ثَلَاثٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللهُ يَوْمَ القِيَامَةِ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ، وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ: رَجُلٌ عَلَى فَضْلِ مَاءٍ بِالفَلَاةِ يَمْنَعُهُ مِنَ ابْنِ السَّبِيلِ...**»[٣].

---

(١) انظر: تفسير القرطبي (٧/ ٢١٥).

(٢) أخرجه الترمذي (٢٤٤٩)، وأبو داود (١٦٨٢)، وأحمد (١١١٠١).

(٣) أخرجه البخاري (٢٣٥٨)، مسلم (١٠٨).

وفي لفظ البخاري: «**وَرَجُلٌ مَنَعَ فَضْلَ مَائِهِ، فَيَقُولُ اللهُ: اليَوْمَ أَمْنَعُكَ فَضْلِي كَمَا مَنَعْتَ فَضْلَ مَا لَمْ تَعْمَلْ يَدَاكَ**»[1].

ومن أهمِّ وسائلِ سُقيا الماء اليومَ:

١- حفر الآبار، وطلمبات الماء المعين.

٢- توفيرُ المضخات والفلاتر لتنقية الماء من التلوث.

٣- وضعُ الماء في الشوارع والأسواق والطرقات في الأواني المعدة لذلك (الكولدير، والكولمان، والزير، والحنفية...).

٤- وضع ماء في الأواني للطير والحيوان، ففي كلِّ ذاتِ كبدٍ رطبةٍ أجرٌ.

فعلى ضفافِ الماءِ تقومُ الحضارات، وباختفائه تختفي الأممُ، ويموت الأحياء.

١٠- **فضلُ الرحمة بالحيوان غير المأذون في قتله**؛ فهذا رجلٌ سقى كلبًا فغفَرَ اللهُ له، وأدخله الجنَّة، وهذه امرأةٌ بغَتْ، ثم رَحِمَتْ

(١) أخرجه البخاري (٢٣٦٩).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

كلبًا وسقَتْه لعطشه، فرحمها الله، وغفر لها بمحض رحمتِه، وقال النبيُّ ﷺ: «**مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْسًا، أَوْ يَزْرَعُ زَرْعًا، فَيَأْكُلُ مِنْهُ طَيْرٌ، أَوْ إِنْسَانٌ، أَوْ بَهِيمَةٌ، إِلَّا كَانَ لَهُ بِهِ صَدَقَةٌ**»(١).

فإطعامُ الحيوان والطير عملٌ صالح، وأجره على الله، ولما سُئِل النبيُّ ﷺ: يا رسولَ الله، وإنَّ لنا في البهائم لأجرًا؟ قال: «**في كلِّ ذاتِ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أَجْرٌ**».

وسبق أمر النبي ﷺ بتقوى الله في هذه البهائمِ.

ولما رأى الحُمَّرةَ مفجوعةً على صغيرها قال ﷺ: «**مَنْ فَجَعَ هَذِهِ بِوَلَدِهَا؟ رُدُّوا وَلَدَهَا إِلَيْهَا**»(٢)، فأمرهم أن يرُدُّوا الصغيرَ لأمِّه.

ونهى النبيُّ ﷺ أن يُتَّخَذَ شيءٌ فيه الرُّوحُ غَرَضًا؛ أي: هدفًا يُقصَدُ بالرميِ والطعن، ولعَنَ مَن يفعَلُ ذلك.

---

(١) أخرجه البخاري (٢٣٢٠)، ومسلم (١٥٥٣).

(٢) أخرجه أبو داود (٢٦٧٥)، والطبراني في الكبير (١٠٣٧٥).

١١- بعض أحكام الكلاب:

قال النبيُّ ﷺ: «**لَوْلَا أَنَّ الكِلَابَ أُمَّةٌ مِنَ الأُمَمِ لَأَمَرْتُ بِقَتْلِهَا، فَاقْتُلُوا مِنْهَا الأَسْوَدَ البَهِيمَ**»(١).

فنهى النبيُّ ﷺ عن قتلِ الكلاب أو التعدي عليها إلا نوعين: الأسود البهيم، والكلب العقور؛ أي: المفترس المسعور المتوحش؛ قال النبيُّ ﷺ: «**خَمْسٌ فَوَاسِقُ، يُقْتَلْنَ فِي الحِلِّ وَالحَرَمِ: الحَيَّةُ، وَالغُرَابُ الأَبْقَعُ، وَالفَأْرَةُ، وَالكَلْبُ العَقُورُ، وَالحُدَيَّا**»(٢)، ويُقاس عليه كلُّ ما آذى الناس وضَرَّهم في أنفُسِهم وأموالهم، وقال عن الكلب الأسود البهيم: «**إِنَّه شَيطانٌ**».

ونهى عن اقتناءِ الكلاب إلا كلبَ الصيدِ والزرع والغنم؛ أي: ما له منفعةٌ مهمةٌ لصاحبه، فقال: «**مَنِ اتَّخَذَ كَلْبًا، إِلَّا كَلْبَ زَرْعٍ، أَوْ غَنَمٍ، أَوْ صَيْدٍ، يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِهِ كُلَّ يَوْمٍ قِيرَاطٌ**»(٣).

---

(١) أخرجه أبو داود (٢٨٤٥)، والترمذي (١٤٨٦)، وأحمد (١٦٧٨٨).

(٢) أخرجه مسلم (١١٩٨).

(٣) أخرجه مسلم (١٥٧٤).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ونهى النبيُّ ﷺ عن بيعِ الكلب، كما رواه البخاريُّ ومسلمٌ في صحيحَيهما(١).

فالإحسانُ إلى الكلب المأذون في اقتنائه، أو غير المأمور بقتله والرحمة به من الدِّين.

١٢- **عظيمُ رحمةِ الله تعالى**؛ قال الله تعالى: «**إِنَّ رَحْمَتِي تَغْلِبُ غَضَبِي**»(٢)، فهذا رجلٌ أدخله الله الجنَّة بسبب سَقْيِه الكلبَ، وهذه امرأةٌ بَغِيٌّ يغفرُ اللهُ لها برحمته بسبب سَقْيِها الكلبَ، فاللهُ هو الغفورُ الرحمنُ الرحيمُ الغفارُ الحليمُ السِّتِّير، يرحَمُ مِن عباده مَن يشاءُ بحِكمتِه ومشيئته، لا رادَّ لقضائِه، ولا مُعقِّبَ لحُكمِه، ولا يسأَلُ عما يفعلُ وهم يُسألون! {فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ ۖ فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٤٩﴾} [الأنعام:١٤٩].

---

(١) أخرجه البخاري (٢٢٣٧)، ومسلم (١٥٧٦). من حديث أبي مسعودٍ الأنصاريِّ ﷺ، وفيه: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنْ ثَمَنِ الْكَلْبِ، وَمَهْرِ الْبَغِيِّ، وَحُلْوَانِ الْكَاهِنِ.

(٢) أخرجه البخاري (٧٤٠٤)، ومسلم (٢٧٥١).

١٣- **كل بِرٍّ وإحسانٍ يرجو به العبدُ وجهَ ربِّه فهو مأجورٌ عليه؛** لقول النبيِّ ﷺ: «**وفي كلِّ ذاتِ كَبِدٍ رَطْبٍ أَجْرٌ**»؛ فيُؤجَر الإنسانُ على سَقْيِه وإطعامِه وإحسانِه للطير والحيوان، ما كان مخلِصًا لله تعالى.

١٤- **في هذه القصةِ غفرانُ الكبيرةِ من غير توبةٍ؛** فهذه امرأةٌ بَغِيٌّ غفر اللهُ لها بسبب سَقْيِها الماءَ الكلبَ، قال اللهُ تعالى: {إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ} [النساء:١١٦]، فالمسلمُ العاصي الذي مات ولم يتُبْ في مشيئة الله، إن شاء عفا عنه وغفر له، وإن شاء عذَّبه، وإن عذَّبه فإنه لن يُخلَّدَ في النار؛ لأنه لا يُخلَّدُ في النار مُوحِّدٌ، كما أنه لا يدخلُ الجنَّةَ مشرك.

١٥- **لا نشهد لأحدٍ مهما كان صلاحُه أنه من أهل الجنَّة إلا مَن شهِدَ له الشرعُ بذلك؛** لكن نُحسِن به الظنَّ، ونَكِلُ أمرَه إلى الله.

ولا نشهد لأحدٍ مهما كان عاصيًا من أهل التوحيد أنه من أهل النارِ؛ لعل الله يغفرُ له برحمته، ونرجو له من الله العفوَ والمغفرة؛

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فهذه امرأةٌ بَغِيٌّ أخبرنا النبيُّ ﷺ أن اللهَ غفر لها، وهذا القاتلُ مئةَ نفسٍ، لما أراد التوبةَ بإخلاص قبلها الله منه، فكان من أهل الجنَّة، وهذا رجل نَبَّاشٌ لم يعمَلْ خيرًا قط، وقد غفر اللهُ بسبب أنه مات وهو خائفٌ من عذاب ربِّه، وهذا رجلٌ تاجرٌ لم يعمَلْ خيرًا قط إلا أنه كان يُنظِرُ المُوسِرَ ويتجاوزُ عن المُعسِرِ، فتجاوز اللهُ عنه.

فالخواتيمُ ومآلاتُ الناس في القبور أو القيامة هي من شأنِ الله وحدَه لا شريكَ له.

١٦- **فضلُ التوحيد، وأنه أعظمُ سببٍ في مغفرة الذنوب والنجاة من النار**؛ قال الله تعالى: «**يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الأَرْضِ خَطَايَا ثُمَّ لَقِيتَنِي لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئًا لَأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً**»(١)، فإن مات مشركًا كان خالدًا في نار جهنَّمَ، قال النبيُّ ﷺ: «**مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا دَخَلَ الجَنَّةَ، وَمَنْ مَاتَ يُشْرِكُ بِاللهِ دَخَلَ النَّارَ**»(٢).

---

(١) أخرجه الترمذي (٣٥٤٠)، وأحمد (٢١٣١١).

(٢) أخرجه البخاري (١٢٣٨)، ومسلم (٩٣)، واللفظ لمسلم.

١٧- مشروعيةُ لُبسِ الخِفافِ والنِّعال لتقيَ الإنسانَ من الأذى، وهذا من وسائل الحفاظ على النفس البشرية وأعضاء البدن من الضرر والأذى، ويُستحب للمسلم أن يحتفيَ أحيانًا إذا أمِنَ الأذى والضررَ، كما ورد عن النبيِّ ﷺ، فعن عبد الله بن بُرَيدةَ أنَّ رجلًا من أصحاب النبيِّ ﷺ رحل إلى فضالةَ بن عبيدٍ وهو بمصرَ، فقدم عليه، فقال: أما إني لم آتِكَ زائرًا، ولكنى سمعتُ أنا وأنت حديثًا من رسول الله ﷺ رجوتُ أن يكونَ عندك منه علمٌ. قال: وما هو؟ قال: كذا وكذا.

قال: فما لي أراك أشعثَ وأنت أميرُ الأرض؟ قال: إنَّ رسولَ الله ﷺ كان ينهانا عن كثيرٍ من الإرفاه.

قال: فما لي لا أرى عليك حذاءً؟ قال: كان النبيُّ ﷺ يأمرنا أن نحتفيَ أحيانًا[1].

والإرفاه: كثرةُ التزين وتضييع الوقت لذلك.

---

(١) أخرجه أبو داود (٤١٦٠)، وأحمد (٢٣٩٦٩).

والاحتفاءُ: أن يمشيَ حافيًا أحيانًا من غير ضررٍ أو أذًى، وذلك لما في الاحتفاء من الفوائد الطيبة التي كشفها العلمُ الحديث، فالمشي حافيًا يضغطُ على مناطق ردِّ الفعل في القدم، فيحث الكبدَ والقولون والجلد والرئتين على القيام بوظائفهم الحيوية.

ويستخرج السموم الموجودة فيها بعيدًا عن الجسم، كما أنه يحفز الجهازَ الدوري والأعصاب المساعدة لأي عضوٍ مصابٍ في الجسم بإرسال موجة من الأوكسجين والغذاء فيصح، كما يقضي على الجلطات والاحتقانات الموجودة في الجهاز الدوري، ويمد الجسمَ بالحيوية والطاقة اللازمة، ويحارب الكسلَ وحالاتِ التعب المزمن، ويزيل الأحاسيس السلبية، ويعيد التوازنَ العضوي والفكري والنفسي، وغير ذلك كثير[1].

١٨- **عظم جرم وإثم جريمة الزنا**؛ فالزنا من أكبرِ الكبائر، وأقبح القبائح، وأرذل الرذائل، قال الله تعالى: {وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلزِّنَآ

(١) انظر: موقع إعجاز القرآن والسُّنة د/ إبراهيم بن أحمد الصبيحي:

إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا} [الإسراء:٣٢]، وقال الله تعالى: {وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا} [الفرقان:٦٨-٧٠].

ولذلك تعجَّب بعضُ الناس من غُفران الله لامرأةٍ مُومِسٍ بَغِيٍّ لمجرد إحسانِها للكلب، ورحمتها به، وسقيها الماءَ له لشدة عطشه، فأنكروا الحديثَ.

ولكن نقول لهم: لا عجَبَ في سَعةِ رحمة الله، فالأمرُ كلُّه بيديه، ولا يُسأَل عما يفعَلُ وهم يُسألون، وجميعُ أحكامه حِكمةٌ، {أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ} [الأعراف:٥٤].

قال الله تعالى: {نَبِّئْ عِبَادِىٓ أَنِّىٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِى هُوَ ٱلْعَذَابُ ٱلْأَلِيمُ} [الحجر:٤٩-٥٠]، وقال: {يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ ۗ} [المائدة:٤٠]، وقال سبحانه: {لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِۦ ۚ

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وَهُوَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ} [الرعد:٤١]، وقال: {لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ} [الأنعام:١١٥].

وقال تعالى: {إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ} [هود:١١٤].

١٩- كلُّ وعيدٍ توعَّد اللهُ به عُصاتَه الموحدين في مشيئة الله؛ إن شاء أنفذه، وإن شاء عفا عنهم، فاللهُ تعالى قد يعامل العاصيَ بعدله فيُعذبه، وقد يعامله بفضله فيرحمه ويتجاوز عنه، فهو العفوُّ الغفورُ، الغفار، الرحيم الرحمن، وله وحدَه الخلقُ والأمر، وهو المالكُ المَلِكُ المليكُ، المَنَّان الكريم، الحليمُ، ذو الفضل العظيم، ذو الرحمةِ الواسعة، واسعُ المغفرة، واسع العلم، واسع الرحمة سبحانه وتعالى عما يشركون، وهو الذي يرزقُ مَن يشاء بغير حسابٍ، فهذه امرأةٌ زانيةٌ وقد عفا الله عنها، وهذا قاتلٌ قد غفر اللهُ له... إلخ.

٢٠- **أنَّ الحسناتِ يُذهِبْنَ السيِّئاتِ**، وقد يتجاوزُ اللهُ بالعمل اليسير عن الذنبِ الكبير والكثير، ولا رادَّ لقضائه، ولا مُعقِّبَ لحُكمِه، وهو سريع الحساب.

قال رجلٌ: يا رسولَ الله، إِنِّي لَأَرْحَمُ الشَّاةَ أَنْ أَذْبَحَهَا. فقال ﷺ: «**وَالشَّاةُ إِنْ رَحِمْتَهَا رَحِمَكَ اللهُ، وَالشَّاةُ إِنْ رَحِمْتَهَا رَحِمَكَ اللهُ**»(١).

فالذي يُحسِنُ ذبحَ الشاة يرحمه الله، قال النبيُّ ﷺ: «**مَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ، فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ حُطَّتْ خَطَايَاهُ وَلَوْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ البَحْرِ**»(٢).

والأدلة على ذلك كثيرةٌ، والأمثلة لا تكاد تُعَد أو تُحصى، فهذه امرأةٌ رحمت الكلبَ وسقته في صحراء لا يراها أحدٌ من الناس، ولا يُعِينُها أحدٌ، وخاطرت بنفسها في نزول البئر، وملء

(١) أخرجه أحمد (١٥٥٩٢)، والبخاري في الأدب المفرد (٣٧٣).
(٢) أخرجه البخاري (٦٤٠٥)، ومسلم (٢٦٩١).

الماء في خُفِّها، وعرضت نفسَها للمخاطرة، ولم تعبأ بتعرُّضِها للتلف، وتواضعت لهذا المخلوقِ الذي يهجُرُه الناسُ، ثم سَقَتْه بيدها وهي مُمسِكةٌ بخُفِّها، فكانت بالغةَ الرحمةِ والإخلاص والبذل والمخاطرة بالنفس، فشكرها اللهُ الشَّكورُ، فغفر لها، وهو أرحمُ الرحمين، وأكرم الأكرمين، وأجود الأجودين!

٢١- **المسلمُ قد يجتمع فيه حبُّ المعصيةِ من جهةٍ وحبُّ الخير والعمل الصالح** وحبُّ الله ورسوله من جهةٍ، فهذه المرأةُ وغيرها اجتمع فيهم حبُّ المعاصي والتلبس بها، وحب الله ورسوله وفعل الخيرات.

٢٢- في هذه القصة ردٌّ على الخوارجِ الذين يُكفِّرون المسلمين بارتكاب الكبيرة، ويحكُمون عليهم بالخلودِ في النار، فهذه امرأةٌ بَغِيٌّ من أهلِ التوحيد تجاوز اللهُ عنها، وغفَرَ لها.

القصة الرابعة

قصة المرأة التي سرقت وقُطعت يدها ثم تابت

أولًا: نص الحديث

عن عروةَ بنِ الزبيرِ عن عائشةَ ﵂:

أَنَّ قُرَيْشًا أَهَمَّهُمْ شَأْنُ المَرْأَةِ الَّتِي سَرَقَتْ فِي عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ فِي غَزْوَةِ الفَتْحِ، فَقَالُوا: مَنْ يُكَلِّمُ فِيهَا رَسُولَ اللهِ ﷺ؟ فَقَالُوا: وَمَنْ يَجْتَرِئُ عَلَيْهِ إِلَّا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ، حِبُّ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَأُتِيَ بِهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَكَلَّمَهُ فِيهَا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ، فَتَلَوَّنَ وَجْهُ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: «أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللهِ؟»، فَقَالَ لَهُ أُسَامَةُ: اسْتَغْفِرْ لِي يَا رَسُولَ اللهِ، فَلَمَّا كَانَ العَشِيُّ، قَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَاخْتَطَبَ، فَأَثْنَى عَلَى اللهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمِ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمِ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الحَدَّ، وَإِنِّي وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا»، ثُمَّ أَمَرَ بِتِلْكَ المَرْأَةِ الَّتِي

www.alukah.net
شبكة الألوكة

سَرَقَتْ، فَقُطِعَتْ يَدُهَا، قَالَ يُونُسُ: قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: قَالَ عُرْوَةُ: قَالَتْ عَائِشَةُ: فَحَسُنَتْ تَوْبَتُهَا بَعْدُ، وَتَزَوَّجَتْ، وَكَانَتْ تَأْتِينِي بَعْدَ ذَلِكَ فَأَرْفَعُ حَاجَتَهَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ[1].

ثانيًا: أحداث القصة

هذه قصةُ امرأةٍ من بني مخزومٍ، وهم من قريشٍ، كانت تستعير المتاعَ وتجحَدُه؛ أي: تُنكِرُ أنها أخذته لكى لا تُرُدَّه لأصحابه، وفى يومٍ ما سرقت شيئًا من المالِ من بعض الناس، فضُبِطَت وضُبِط المالُ المسروق عندها، وتوفرت شروطُ إقامة حدِّ السرقة عليها بقطع يدها، وكانت امرأةً قرشيةً من أشرافِ الناس، فأَهَمَّ قريشًا شأنُ هذه المرأة؛ لأنَّها ستُقطَع يدها، وحصل ذلك في عام فتحِ مكة سنة ٨ هجريًا.

فذهب أهلُها إلى أسامةَ بنِ زيدٍ ﷺ لكي يشفعَ فيها عند رسول الله ﷺ حتى لا يقطعَ يدها، ظانِّينَ أن النبيَّ ﷺ سيوافقُ على ذلك

(١) أخرجه البخاري (٦٧٨٨)، ومسلم (١٦٨٨). واللفظ لمسلم.

لشدة حُبِّه لأسامةَ، وأسامةُ لم يكن يعلَمُ أن الحدَّ إذا بُلِّغ للسلطان تحرُمُ الشفاعةُ فيه، فذهب أسامةُ ليشفعَ فيها عند النبيِّ ﷺ حتى لا تُقطَعَ يدُها، فغضب النبيُّ ﷺ غضبًا شديدًا من ذلك، واشتد على أسامةَ بن زيد وقال: «**أتشفَعُ في حَدٍّ من حُدُودِ اللهِ؟!**»؛ أي: أتريدُ أن تعصيَ الله وتعطلَ العقوبةَ التي جعلها اللهُ لمن يخون المسلمين ويسرقهم، فاستغفر أسامةُ ربَّه، وقال: «يا رسولَ الله، استغفِرْ لي»؛ أي: ادعُ اللهَ أن يغفرَ لي فإنني لم أعرف أن ذلك حرامٌ، ثم لما كان في صلاةِ العشاء والناس كلُّهم مجتمعون قام النبيُّ ﷺ يخطُبُ فيهم، فأثنى على الله بما هو أهلُه من التحميد والتسبيح والتمجيد ونحو ذلك.

ثم بيَّن أن من أسباب إهلاكِ الله للناس قبلُ عصيانَهم للهِ بتضييع إقامةِ الحدود التي أمر الله بها، فكانوا في عقوبة السرقة إذا كان السارقُ من أشرافِ الناس تركوه ولم يُقيموا عليه الحدَّ مجاملةً له ولأهله، وإذا كان السارق رجلًا من فقراء الناس وضعفائهم أقاموا عليه الحدَّ وقطعوا يدَه، فمن فعل ذلك أهلكه اللهُ.

ثم أقسم النبيُّ ﷺ بالله تعالى أنه لا يُفرِّط في إقامةِ حدود الله وإيقاع العقوبة على مَن يستحقها أيًّا كان شأنُه؛ حتى لو كان السارقُ هو بنتَ النبيِّ ﷺ، وكان هذا درسًا للمسلمين ألَّا يُفرِّطوا في حدود الله؛ حتى لا تنتشرَ الجرائمُ في المجتمعات؛ لأنَّ العقوبة تردَعُ الجانيَ وتزجُرُه، فلا يعود للجريمة مرةً أخرى، وكذلك تردَعُ المجتمعَ كلَّه، فلا يُفكِّرُ أحدٌ في ارتكاب جريمةِ السرقة ولا غيرها، ويصيرُ المجتمعُ طاهرًا من الجرائم، ويعيش الناسُ في أمن وأمانٍ.

ثالثًا: الدروس والفوائد من هذه القصة

اشتملت القصة على دروسٍ وفوائدَ وعِبَرٍ، نذكرها فيما يلي:

١- أنَّ جريمةَ السرقة خيانةٌ كبيرة لله ولرسوله وللمسلمين، وأنها من أكبر الكبائر، وأعظم الذنوب.

٢- أنَّ عقوبةَ جريمة السرقة هي قطعُ اليدِ اليمنى إلى الرُّسغ، إذا توفرت شروطُ القطع، وإذا لم تتوفَّر شروطُ القطع فيُعاقَبُ السارقُ عقوبةً تعزيريةً مناسبةً حسَبَ ما يُقرِّرها القاضي.

٣- جريمةُ السرقة من الجرائم المُخلة بالشرف والأمانة، ويلحق الإنسانَ بسببها العارُ وسوءُ السمعة له ولأهله، ويكون إنسانًا مكروهًا ومنبوذًا في المجتمع؛ لأن السارقَ خائنٌ لمجتمعه، وظالمٌ لنفسه وللمسلمين وللناس أجمعين.

٤- الجرائم نوعان: جرائمُ حَدِّيَّة توجب عقوبةً محددةً نصَّ عليها الكتابُ والسُّنة، كجريمة الزنا، والقذف، والسرقة، والحِرابة، وشرب الخمر، والردة، وسبِّ النبيِّ ﷺ.

أما جريمةُ القتلِ العمد ففيها القِصاصُ، أو الدِّية، أو العفو، حسَبَ اختيار أولياء الدم.

وأما القتلُ الخطأ ففيه الدِّية المُخفَّفة، وأما القتلُ شبه العمدِ ففيه الدِّيةُ المُغَلَّظة.

وهناك جرائمُ تعزيرية؛ وهي التي لم يَرِدْ لها عقوبةٌ محددة بنصِّ القرآن من السنة، وإنما العقوبةُ فيها متروكةٌ للحاكم والقاضي لتوقيع العقوبة المناسبة حسب ما يراه.

٥- الجرائمُ الحَدِّيَّةُ إذا بلغت السلطانَ- أي: الحاكمَ أو القاضيَ- فلا يجوز الشفاعةُ فيها، لقول النبيِّ ﷺ: **إِذَا بَلَغَ الإِمَامَ فَلَعَنَ اللهُ الشَّافِعَ وَالمُشَفِّعَ**(١).

وأراد صفوانُ بنُ أُميَّةَ ﷺ أن يتنازلَ عن شكواه في السرقةِ بعد القبضِ على السارق وقيامِ الدليل على سرقتِه بعد أن حكم النبيُّ ﷺ بقطعِ يده، فقال له النبيُّ ﷺ: «**فَهَلَّا كَانَ هَذَا قَبْلَ أَنْ تَأْتِيَنِي بِهِ**»(٢).

فلو عفا المجني عليه قبلَ بلوغ الحدِّ للسلطان فذلك جائزٌ، أما إذا بلغ الحدُّ للسلطان فلا يجوزُ له العفوُ، ولا قبولُ الشفاعة.

---

(١) أخرجه الطبراني في الصغير (١٥٨) من قول الزبير ﷺ؛ لكنه يرفعه.
(٢) أخرجه أبو داود (٤٣٩٤)، وابن ماجه (٢٥٩٥).

أما الجرائمُ التعزيرية فيجوزُ فيها التنازلُ عن العقوبة، وتجوز الشفاعةُ فيها، والتصالح؛ لقول النبيِّ ﷺ: «**أَقِيلوا ذَوِي الهَيْئاتِ عَثَراتِهِم إلَّا الحدودَ**»(١).

٦- **تركُ الرحمة فيمن وجب عليه الحدُّ من الخير**؛ فإذا ثبتت الجريمة على الجاني بالأدلة القاطعة في الحدود وجب إقامةُ العقوبة بكلِّ قوةٍ، كما قال اللهُ تعالى في عقوبة جريمة الزنا: {وَلَا تَأۡخُذۡكُم بِهِمَا رَأۡفَةٞ فِي دِينِ ٱللَّهِ} [النور:٢].

٧- **شَرَفُ الجاني لا يُسقِطُ الحدَّ عنه**؛ فإذا وقع الإنسانُ في جريمةٍ حَدِّيَّةٍ وجب إقامةُ الحدِّ عليه إذا وصل للسلطان أيًّا كان هذا الإنسان، سواء كان غنيًّا، أو ذا منصبٍ رفيعٍ، أو كان عالمًا، ونحو ذلك بهذا الحديث: «**لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا**»؛ أي: حتى ولو كانت بنت الرسول ﷺ، ولقول النبيِّ ﷺ: «**أَقِيلوا ذَوِي الهَيْئاتِ عَثَراتِهِم إلَّا الحدودَ**».

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٣٧٥)، وأحمد (٢٥٤٧٤).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٨- **أحكامُ الله يَستوي فيها الشريفُ والوضيع**؛ فالكل أمامَ عدل الله سواءٌ في العقوبة الحدية، فتُقام على جميعِ الجناة، سواءٌ كان الجاني غنيًّا، أو فقيرًا، أو وزيرًا، أو غفيرًا، رجلًا أو امرأةً، الكلُّ سواءٌ أمامَ القانون الرباني.

٩- فضيلةُ أسامةَ بن زيدٍ ﷺ، وعِظَمُها عند النبيِّ ﷺ، وأنه حِبُّ رسولِ الله ﷺ، ومن عظمة قدره رجوعُه إلى الله واستغفارُه عن هذه الشفاعة التي بيَّن له النبيُّ ﷺ أنَّها غيرُ جائزة في الحدود.

١٠- **وجوبُ الغضب لله تعالى إذا انتُهِكَتْ محارمُه، أو أُرِيدَ أن تُنتهَكَ محارمُه**؛ فالنبيُّ ﷺ لم يغضَبْ لنفسه قط، وإنما كان يغضب لله، فلما أرادوا إسقاطَ حَدٍّ من حدود الله غضب للهِ، واشتد، وخطبهم وأنكر عليهم، وأقام الحدَّ على المرأة بقطع يدها.

وعن عائشة ﷺ قالت: **مَا ضَرَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ شَيْئًا قَطُّ بِيَدِهِ، وَلَا امْرَأَةً، وَلَا خَادِمًا، إِلَّا أَنْ يُجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَمَا نِيلَ مِنْهُ شَيْءٌ**

قَطُّ، فَيَنْتَقِمَ مِنْ صَاحِبِهِ، إِلَّا أَنْ يُنْتَهَكَ شَيْءٌ مِنْ مَحَارِمِ اللهِ، فَيَنْتَقِمَ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ [١].

وقالت ﵂: مَا خُيِّرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بَيْنَ أَمْرَيْنِ إِلَّا أَخَذَ أَيْسَرَهُمَا مَا لَمْ يَكُنْ إِثْمًا، فَإِنْ كَانَ إِثْمًا كَانَ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنْهُ، وَمَا انْتَقَمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِنَفْسِهِ، إِلَّا أَنْ تُنْتَهَكَ حُرْمَةُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ [٢].

ومن هذا الغضبِ لله تعالى ما قالته أمُّ المؤمنين عائشةُ ﵂: دخل عليَّ رسولُ الله ﷺ وقد سترتُ سَهْوةً لي بقِرامٍ فيه تماثيلُ، فلما رأه هتكَه وتلوَّنَ وجهُه، وقال: «يَا عَائِشَةُ، أَشَدُّ النَّاسِ عَذَابًا عِنْدَ اللهِ يَوْمَ القِيَامَةِ الَّذِينَ يُضَاهُونَ بِخَلْقِ اللهِ» [٣].

والقِرامُ: هو الستر الرقيق.

---

(١) أخرجه مسلم (٢٣٢٨).
(٢) أخرجه البخاري (٣٥٦٠)، ومسلم (٢٣٢٧).
(٣) أخرجه البخاري (٥٩٥٤)، ومسلم (٢١٠٧).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فهنا غضِبَ ﷺ وتلوَّن وجهه لمَّا رأى الصورَ المرسومةَ على هذه الستر.

وعن عبد الله بن مسعودٍ ﷺ: قسم النبيُّ ﷺ قسمةً كبعض ما كان يقسم، فقال رجل من الأنصار: والله إنها لقسمةٌ ما أُريد بها وجهُ الله. قلت: أما أنا لأقولنَّ للنبي ﷺ. فأتيته وهو في أصحابه فساررته، فشقَّ ذلك على النبيِّ ﷺ، وتغير وجهُه وغضب، حتى وددت أنِّي لم أكن أخبرتُه، ثم قال: «**قَدْ أُوذِيَ مُوسَى بأكثَرَ مِن ذَلِكَ فَصَبَرَ**»(١).

١١- **وجوبُ إنكار المنكَر**؛ فلمَّا أرادوا إسقاطَ حَدِّ اللهِ تعالى محاباةً للقرشية التي سرقت غضب النبيُّ ﷺ، وأنكر عليهم، وبيَّن لهم الحقَّ، وأقام شريعةَ الله كما أمر اللهُ، قال النبيُّ ﷺ: «**إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوُا الظَّالِمَ فَلَمْ يَأْخُذُوا عَلَى يَدَيْهِ، أَوْشَكَ أَنْ يَعُمَّهُمُ اللهُ**

(١) أخرجه البخاري (٦١٠٠).

بِعِقَابٍ»[(١)]. وفي روايةٍ قال: «**إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا الْمُنْكَرَ لَا يُغَيِّرُونَهُ، أَوْشَكَ أَنْ يَعُمَّهُمُ اللهُ بِعِقَابِهِ**»[(٢)].

ولذلك قال اللهُ تعالى: {وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ} [آل عمران:١٠٤].

١٢- **دور المسجد في الإسلام**؛ المسجدُ هو الجامعة الإسلامية التي يتلقى فيها المسلمون العلومَ الإلهية، والأحكام الربانية، والأخلاق النبوية، والمعاملات الصحيحة، خرج النبيُّ ﷺ للمسجد في صلاةِ العشاء، ثم خطب الناسَ وبيَّن لهم حكمَ الله في هذه الشفاعة المحرَّمة، فالمسجدُ هو دارُ العبادة، وهو دارُ التعليم والتربية وتصحيح المفاهيم وبيان الحق من الباطل، ولذا حرَص النبيُّ ﷺ على بناء المسجد أولَ وصولِه للمدينة المنورة بعد الهجرة مباشرةً ليجمَعَ المسلمين فيها، ويُعلِّمَهم دينَ الله.

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٣٣٨)، وأحمد (٢٩).

(٢) أخرجه ابن ماجه (٤٠٠٥)، وأحمد (١).

١٣- **دورُ الخطابة وتأثيرها في الناس لِما فيها من الوعظِ والإرشاد والنصح والأمر والنهي**؛ وأنها من أهم وسائلِ تبليغ الدعوة وبيان الحق للناس.

١٤- **حمدُ الله والثناءُ عليه بما هو أهلُه قبلَ الكلامِ في أيِّ شيءٍ**؛ فالنبيُّ ﷺ قبل أن يبينَ للناس حكمَ السارقة وحُرمةَ الشفاعة في الحدود حمِدَ اللهَ، وأثنى عليه أولًا، ثم تكلم بعد ذلك.

١٥- **بيانُ أعظم أسباب هلاك الأمم؛ أَلَا وهو تضييعُ حدودِ الله**؛ قال ﷺ: «**فَإِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمِ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمِ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الحَدَّ**»، فعدمُ العدل والمساواة بين الناس سببٌ للهلاك.

١٦- **استحبابُ الحلف لتأكيد بيان الأمور وأحكامها**، وجواز الحلف من غير استحلاف قال النبيُّ ﷺ: «**وَإِنِّي وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا**».

١٧- **إقامةُ الحدود والعقوبات التعزيرية والقِصاص ونحو ذلك من اختصاص وُلاةِ الأمرِ ومَن ينوبُ عنهم من القادةِ والقضاة والأمراء**، حيث جاء في هذا الحديث: «**ثُمَّ أَمَرَ بِتِلْكَ المَرْأَةِ الَّتِي سَرَقَتْ، فَقُطِعَتْ يَدُهَا**»، فالذى أمر بإقامة الحدِّ هو رسولُ الله ﷺ، وهو وليُّ الأمرِ في ذلك الوقت.

١٨- **وجوبُ الاستغفار والتوبة من الذنوب والمعاصي حتى لو وقعت من صاحبها عن جهلٍ منه**، فأسامةُ بنُ زيدٍ رضي الله عنهما حينما جاء ليشفعَ في حدٍّ من حدود الله وأنكر النبيُّ ﷺ عليه ذلك، قال: «يا رسولَ الله استغفِرْ لي»، والمرأة التي سرقت وقُطِعت يدها تابت، وحسُنت توبتُها، وتزوجت بعدها، وكانت تأتى النبيَّ ﷺ تسأله في بعض شؤونها ويُفتيها النبيُّ ﷺ.

١٩- **عظيمُ سَعةِ رحمةِ الله تعالى وعظمة رسوله وحُسن أخلاقه**، فاللهُ تعالى فتح بابَ التوبة على مصراعيه، قال تعالي: {۞قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ} [الزمر:٥٣]،

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فلما تابت المرأةُ قبِلَ اللهُ توبتها، وجاءت للنبيِّ ﷺ فقبل منها توبتَها، وسمع سؤالاتها وأجابها، ورحب بها أزواجُه، وكنَّ يرفَعْنَ حاجتَها للنبيِّ ﷺ.

٢٠- **جوازُ التزويجِ بالمحدودة التائبة؛** فهذه امرأةٌ وقعت في حد السرقة، وأُقِيم عليها العقوبةُ بقطع اليد، وتابت إلى الله، وحسُنت توبتها، وتزوجها بعضُ المسلمين من أصحاب النبيِّ ﷺ بعد ذلك في زمن النبيِّ ﷺ، قالت عائشةُ: **فَحَسُنَتْ تَوْبَتُهَا بَعْدُ، وَتَزَوَّجَتْ.**

٢١- قوةُ الصحابةِ وشدَّتُهم في دينِ الله بالوسطيَّةِ التي علَّمها لهم رسولُ الله ﷺ، فلم يذهب أهلُ السارقة إلى أحدٍ من الصحابة كأبي بكرٍ وعمرَ وعثمانَ وعليٍّ ولا لغيرهم؛ لعلمهم أنهم لا يوافقونَهم على ذلك، وإنما ذهبوا لأسامةَ لشدةِ دلاله على رسولِ الله ﷺ، وقربه منه، ولعدم علم أسامةَ بحرمة هذه الشفاعة استجاب

لهم، وذهب للنبيِّ ﷺ وعرض عليه القصةَ، فلما علم حرمةَ ذلك استغفر اللهَ وندم، وقال: استغفِرْ لي يا رسولَ الله.

٢٢- **الخطابةُ والتعليم مِهنةُ الأنبياء المرسلين**؛ ولذلك كانت أهمَّ وأشرفَ المهنِ على الإطلاقِ، قال النبيُّ ﷺ: «**إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ بِمَنْزِلَةِ الوَالِدِ، أُعَلِّمُكُمْ**»(١)، وقال ﷺ: «**إِنَّ اللهَ لَمْ يَبْعَثْنِي مُعَنِّتًا، وَلَا مُتَعَنِّتًا، وَلَكِنْ بَعَثَنِي مُعَلِّمًا مُيَسِّرًا**»(٢).

٢٣- أنَّ السرقةَ موجودةٌ في هذه الأمَّةِ، وكانت موجودةً أيضًا في الأمم قبلنا، **فَإِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمِ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمِ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الحَدَّ**».

---

(١) أخرجه أبو داود (٨).

(٢) أخرجه مسلم (١٤٧٨).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

القصة الخامسة

قصة المرأة التي دخلت النارَ في هِرَّةٍ

أولًا: نص الحديث

عن عبدِ اللهِ بنِ عمرَ أنَّ رسولَ الله ﷺ قال:

«عُذِّبَتِ امْرَأَةٌ فِي هِرَّةٍ سَجَنَتْهَا حَتَّى مَاتَتْ فَدَخَلَتْ فِيهَا النَّارَ، لَا هِيَ أَطْعَمَتْهَا وَسَقَتْهَا؛ إِذْ حَبَسَتْهَا، وَلَا هِيَ تَرَكَتْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الأَرْضِ»(١).

وفي لفظٍ للنبيِّ ﷺ في حديث الكُسوفِ:

«قَدْ دَنَتْ مِنِّي الجَنَّةُ، حَتَّى لَوِ اجْتَرَأْتُ عَلَيْهَا لَجِئْتُكُمْ بِقِطَافٍ مِنْ قِطَافِهَا، وَدَنَتْ مِنِّي النَّارُ حَتَّى قُلْتُ: أَيْ رَبِّ، وَأَنَا مَعَهُمْ؟ فَإِذَا امْرَأَةٌ- حَسِبْتُ أَنَّهُ قَالَ: تَخْدِشُهَا هِرَّةٌ- قُلْتُ: مَا شَأْنُ هَذِهِ؟ قَالُوا: حَبَسَتْهَا حَتَّى مَاتَتْ جُوعًا، لَا أَطْعَمَتْهَا، وَلَا أَرْسَلَتْهَا تَأْكُلُ».

---

(١) أخرجه البخاري (٣٤٨٢)، ومسلم (٢٢٤٢). واللفظ لمسلم.

قَالَ نَافِعٌ: حَسِبْتُ أَنَّهُ قَالَ: مِنْ خَشِيشٍ، أَوْ خَشَاشِ الأَرْضِ[١].

ثانيًا: أحداث القصة

لمَّا كسَفتِ الشمسُ في عهدِ رسول الله ﷺ أمر المنادي أن يقولَ: «الصلاة جامعة»، وجمَع المسلمين في المسجدِ، وصلى بهم صلاةَ الكسوف ركعتين، في كلِّ ركعة قراءتان وركوعان وسجودان، وفى أثناء هذه الصلاةِ الطويلة العظيمة أراه اللهُ تعالى الجنَّةَ والنار، أراه بعضَ مشاهد النار وما يحدث لأهلها، فرأى فيها امرأةً تُعذَّبُ في النار بسبب أنها عذَّبت قطةً حبستها وسجنتها، ولم تتركها تأكل من خشاشِ الأرض- أي: من الحشراتِ التي تدِبُّ في الأرض كالفئران والعقاربِ والحشراتِ ونحو ذلك- حتى هزلت من شدة الجوع والعطش وماتت، فجعل اللهُ جزاءَها من جنسِ عملها، فجعل القطةَ تخدِشُها- أي: تجرحها- في النارِ، فهى تُعذَّب بالنارِ وخدشِ القطةِ لها؛ لأنَّ الإسلامَ هو دينُ الرحمة بالإنسان

(١) أخرجه البخاري (٧٤٥).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

والحيوانِ والطير وكل شيء، فهي لم ترحَمِ القطةَ ولم تُطعِمْها حتى ماتت، فعذَّبها اللهُ بسبب ذلك.

ثالثًا: الفوائد المستفادة من القصة

يُستفاد من هذه القصة العجيبة عدةُ دروسٍ وعبر؛ منها:

١- أن الأصلَ في المرأة أنها مفطورةٌ على الرحمة والشفقةِ والحنان، فإذا قسا قلبها وجفا عن هذه الصفاتِ صارت ظالمةً ومعرضة نفسَها لعذاب الله، كما فعلت هذه المرأةُ مع الهِرَّةِ، فلم تأخُذْها بها رحمةٌ ولا شفقة.

٢- الجنَّةُ والنارُ مخلوقتان موجودتان الآن، فالنبيُّ ﷺ رأى الجنَّةَ والنارَ وبعضَ المشاهد التي تجري بهما برؤية الله له، وهو يصلِّي الكسوفَ.

٣- الهرَّةُ مخلوقٌ أليفٌ يأنسُ بالإنسانِ ويألفُه، فقد سُئِل النبيُّ ﷺ عن الهرَّةِ؟ فقال: «**إِنَّهَا لَيْسَتْ بِنَجَسٍ، إِنَّهَا مِنَ الطَّوَّافِينَ عَلَيْكُمْ**

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وَالطَّوَّافَاتِ»[١]، ولا يجوزُ الإساءة إليها، ولا تعذيبها، ولا قتلها إلا إذا صارت كلبًا عقورًا يؤذى ويفترس، فإذا لم يُدفَعْ أذاه إلا بقتلِه قتَلْناه في تلك الحالة.

٤- النهيُ عن تعذيبِ الحيوان؛ سواءٌ المأمور بقتله، أو المأذون باقتنائه؛ لقول النبيِّ ﷺ: «**إِنَّ اللهَ كَتَبَ الإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا القِتْلَةَ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذِّبْحَةَ، وَلْيُحِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ، وَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ**»[٢].

فهذه امرأةٌ عذَّبت هرةً فعُذِّبت بها ودخلتِ النارَ، وهذه امرأةٌ سقَتْ كلبًا عطشان فغفر اللهُ لها، والحيوان المأمور بقتله يُقتَل من غير تعذيبٍ، والمأذونُ بذبحه يُذبَح من غير تعذيبٍ، وقد نهى النبيُّ ﷺ عن اتخاذ شيءٍ فيه الروح غَرَضًا؛ أي: هدفًا يُصوَّب عليه؛ لأنَّه إيذاءٌ وتعذيبٌ للحيوان والطير؛ بل ولعن من يفعل هذا، كما ورد

---

(١) أخرجه أبو داود (٧٥)، والترمذي (٩٢).

(٢) تقدم تخريجه.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

في حديث ابن عمرَ ﷺ، وقال ﷺ لصاحب الجمل: «**إِنَّه شَكَى إِليَّ أَنَّكَ تُجِيعُهُ وتُدئِبُهُ**»؛ أي: تُجيعه وتُتعِبُه في العملِ، ونهاه عن ذلك.

وعن سعد بن الحنظلية قال: مرَّ رسولُ الله ﷺ ببعيرٍ قد لحِقَ ظهرُه ببطنِه، فقال: «**اتَّقُوا اللهَ فِي هَذِهِ البَهَائِمِ المُعْجَمَةِ، فَارْكَبُوهَا صَالِحَةً، وَكُلُوهَا صَالِحَةً**» (١)، فنهى النبيُّ ﷺ عن تجويعِ الجمل وغيره من الحيوان المأذون باقتنائه وأكله، ونهى أن يُقتَلَ شيءٌ من الدواب صَبْرًا؛ أي: أن يُحبَسَ دون طعامٍ أو يُتَّخذَ هدفًا للرماية، ولما رأى حِمارًا موسومًا في وجهه بالنار، قال: «**لَعَنَ اللهُ الَّذِي وَسَمَهُ**» (٢).

٥- **حرمةُ الظلم عمومًا**؛ سواء للإنسان أو الحيوان أو الطير، فهذه امرأةٌ ظلمت هرةً وحبستها وأجاعَتْها حتى ماتت، فعذَّبَها اللهُ بسبب ذلك؛ لأن هذا من الظلم، والله تعالى حرم الظلمَ، فقال: «يَا

---

(١) أخرجه أبو داود (٢٥٤٨)، وانظر: السلسلة الصحيحة (٢٣).
(٢) أخرجه مسلم (٢١١٧).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا، فَلَا تَظَالَمُوا» (١). وقال النبيُّ ﷺ: **«اتَّقُوا الظُّلْمَ، فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ القِيَامَةِ»** (٢).

ورُوِي أَنَّ جَزَّارًا فَتَحَ بَابًا عَلَى شَاةٍ لِيَذْبَحَهَا، فَانْفَلَتَتْ مِنْهُ حَتَّى أَتَتِ النَّبِيَّ ﷺ، وَأَتْبَعَهَا فَأَخَذَهَا يَسْحَبُهَا بِرِجْلِهَا، فَقَالَ لَهَا النَّبِيُّ ﷺ: **«اصْبِرِي لِأَمْرِ اللهِ، وَأَنْتَ يَا جَزَّارُ فَسُقْهَا إِلَى المَوْتِ سَوْقًا رَفِيقًا»** (٣).

٦- **وجوبُ الرحمة والإحسان بالحيوان وغيره**، قال النبيُّ ﷺ: **«الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ ارْحَمُوا أَهْلَ الأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ»** (٤)، وقال ﷺ: **«إِنَّهُ مَنْ لَا يَرْحَمْ لَا يُرْحَمْ»** (٥).

---

(١) أخرجه مسلم (٢٥٧٧).
(٢) أخرجه البخاري (٢٤٤٧)، ومسلم (٢٥٧٨).
(٣) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٨٦٠٩).
(٤) أخرجه أبو داود (٤٩٤١)، والترمذي (١٩٢٤).
(٥) أخرجه البخاري (٥٩٩٧)، ومسلم (٢٣١٨).

فرجلٌ رحِمَ كلبًا عطشانَ فسقاه، شكَرَ اللهُ له، فغفر له، وادخله الجنَّةَ، وامرأةٌ بَغِيٌّ سقَتْ كلبًا كان يلهَثُ الثَّرى من شدة العطش فغفر الله لها!

عن ابن عباس قال: مرَّ رسولُ الله ﷺ على رجلٍ واضعٍ رجلَه على صفحة شاةٍ، وهو يُحِدُّ شفرتَه، وهى تلحظ إليه ببصرِها، فقال: أفلا قبلَ هذا؟! تريد أن تُميتَها مرتين.

أي: كان ينبغي لك أن تسنَّ السكين بعيدًا عنها قبل ذلك.

وقال رجلٌ: يا رسولَ الله، إِنِّي لَأَرْحَمُ الشَّاةَ أَنْ أَذْبَحَهَا. فقال ﷺ: «**وَالشَّاةُ إِنْ رَحِمْتَهَا رَحِمَكَ اللهُ، وَالشَّاةُ إِنْ رَحِمْتَهَا رَحِمَكَ اللهُ**»(١)، وقال ﷺ: «**مَنْ رَحِمَ وَلَوْ ذَبِيحَةَ عُصْفُورٍ رَحِمَهُ اللهُ يَوْمَ القِيَامَةِ**»(٢).

٧- **الجزاء من جنس العمل**؛ فهذه امرأةٌ عذَّبت هِرَّةً ولم

(١) أخرجه أحمد (١٥٥٩٢)، والبخاري في الأدب المفرد (٣٧٣).
(٢) أخرجه الطبراني في الكبير (٧٩١٥)، والبيهقي في شعب الإيمان (١٠٥٥٩).

ترحَمْها، فعذَّبَها اللهُ كما عذَّبتِ الهرَّةَ، قال تعالى: {وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ} [الشورى:٤٠]، وقال تعالى: {مَن يَعۡمَلۡ سُوٓءٗا يُجۡزَ بِهِۦ} [النساء:١٢٣].

٨- **أسبقية النظام الإسلامي على كلِّ النُّظُم**، وعالمية وشمولية هذا الدِّين الذي نادى بالرحمة بالحيوان منذ حوالي خمسةَ عشَرَ قرنًا من الزمان.

٩- **جوازُ اقتناءِ الطيرِ أو الحيوان الأليف وحبسه بشرط توفير المطعم والمشرب له**، فقد قال النبيُّ ﷺ: «**يا أبا عُمَيْرْ، ما فعَلَ النُّغَيْرْ**»، والنُّغَيرُ: تصغيرٌ لاسمِ طائرٍ يشبه العصفورَ اسمه: نغر، كعصافير الزينة، كان أبو عميرٍ يَقتنيه ويُطعمه ويَسقيه، ثم مات هذا العصفورُ، فعزاه النبيُّ ﷺ، وواساه ولاطفه بقوله: «**يا أبا عُمَيْرْ، ما فعَلَ النُّغَيْرْ**»[(١)].

(١) أخرجه البخاري (٦١٢٩)، ومسلم (٢١٥٠).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وقد بوَّب البخاريُّ على هذا الحديث بقوله: «باب: الطَّير في القفص»[١]؛ وهذا يدلُّ على جوازِ اتِّخاذِ عصافير الزِّينة في الأقفاص ما دامت تُطعَمُ وتُسقَى، ومثله اتخاذُ أحواض السمك الزينة ونحو ذلك، فالهرة تألف سُكنى البيوت والمعيشة مع أهلها، فتأكل وتشربُ من طعامهم، وإذا لم تجِدْ عندهم شيئًا خرجت تطلُبُ رزقها ثم تعود.

١٠- هذا الوعيدُ ورد في امرأةٍ مسلمةٍ من مسلمي بني إسرائيلَ، فلو أنها كانت كافرةً ودخلت النارَ لكُفرِها فما كان لذكر هذه القصةِ معنًى، فليس بعدَ الكفر ذنبٌ، وما نُسِب إلى أمِّ المؤمنين عائشةَ ﵂ من أنها كانت كافرةً فيه قولان:

الأول: ضعفُ الإسناد؛ لأن فيه أبا عامرٍ الخزاز صالح بن رستم، وقد وثَّقه جماعةٌ، وضعَّفه أكثرُ أهل العلم، فقد ضعَّفه يحيى بنُ معينٍ، وعليُّ بنُ المدينيِّ، وأبو حاتمٍ، وأبو أحمدَ الحاكمُ، والعُقَيليُّ، وابنُ الجوزي، وابن العربي وابن عبد البَرِّ، وابنُ حجر.

---

(١) بوَّب له هذا التبويب في كتاب الأدب المفرد (ص١٥٢).

والثاني: أن هذا قولُها ورأيُها إن صحَّ عنها، وهو مُعارَضٌ بغيره، فهو قول ليس محلَّ اتفاقٍ، فقد ذكر غيرُها أنها مسلمةٌ من مسلمي بني إسرائيلَ، كالنووي وغيره، قال النوويُّ في شرح صحيح مسلم: الصوابُ المصرَّحُ به في الحديث: أنها عُذِّبت بسبب الهرَّةِ، وهى كبيرةٌ؛ لأنها ربطتها وأصرَّت على ذلك حتى ماتت، والإصرارُ على الصغيرة يجعلها كبيرةً، كما هو مقرر في كتب الفقه وغيرها، وليس في الحديث ما يقتضي كفرَ هذه المرأة[1].

١١- **لا يجوز للعبد أن يستهينَ بذنبٍ أبدًا**: فهذه امرأةٌ بلَغَنا عن المعصومِ أنها عُذِّبت بسبب تعذيبِها لهِرَّةٍ حتى ماتت، فلا يستهانُ بتعذيب حيوان، فقد يكون سببًا في الشقاء وفي دخول النار، قال الله تعالى: {وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ} [النور:١٥].

١٢- وجوبُ الحذرِ من النار ومن عذابها، قال النبيُّ ﷺ: «**اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ، فَمَنْ لَمْ يَجِدْ، فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ**»[2].

---

(١) انظر تفصيلًا في مقال «تحرير القول في المرأة التي دخلت النار في هرة»:
https://www.alukah.net/sharia/0/112843/.

(٢) أخرجه البخاري (١٤١٧)، ومسلم (١٠١٦).
وانظر: شرح النووي (٦/ ٢٠٧) (١٤/ ٢٤٠).

القصة السادسة

قصة النَّبَّاش المحروق

أولًا: نص الحديث

عن أبي هريرةَ ﷺ، قال النبيُّ ﷺ:

أَسْرَفَ رَجُلٌ عَلَى نَفْسِهِ، فَلَمَّا حَضَرَهُ المَوْتُ أَوْصَى بَنِيهِ فَقَالَ: إِذَا أَنَا مُتُّ فَأَحْرِقُونِي، ثُمَّ اسْحَقُونِي، ثُمَّ اذْرُونِي فِي الرِّيحِ فِي البَحْرِ، فَوَاللهِ لَئِنْ قَدَرَ عَلَيَّ رَبِّي لَيُعَذِّبُنِي عَذَابًا مَا عَذَّبَهُ بِهِ أَحَدًا، قَالَ فَفَعَلُوا ذَلِكَ بِهِ، فَقَالَ لِلأَرْضِ: أَدِّي مَا أَخَذْتِ، فَإِذَا هُوَ قَائِمٌ، فَقَالَ لَهُ: مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ ؟ فَقَالَ: خَشْيَتُكَ، يَا رَبِّ، أَوْ قَالَ مَخَافَتُكَ، فَغَفَرَ لَهُ بِذَلِكَ[1].

(١) أخرجه مسلم (٦٤٨١).

ثانيًا: أحداثُ القصةِ

١- هذه قصةُ رجلٍ من الأمم قبلنا، قصها علينا رسول الله ﷺ، وهو رجلٌ مسلمٌ رغَسَه اللهُ مالًا وولدًا؛ أي: أعطاه؛ لكنه كان عاصيًا لله؛ مسرفًا على نفسه في المعاصي، لم يبتئر خيرًا؛ أي: لم يَدَّخِرْ لنفسِه عملًا صالحًا، وكان يعملُ نَبَّاشًا للقبور، يذهب ينبُشُ القبورَ فيسرق الأكفانَ وغيرها من المجوهراتِ أو الأموالِ التي كان أصحابُها يوصون أن تُدفَنَ معهم، فكان رجلٌ عنده قسوةٌ في قلبه؛ لأنَّ الأصلَ أن المسلم يتعظُ ويعتبر بالقبور وأهلها، ويتذكر أنه سيموتُ وسيُحاسَب، فيخشى الله ويتوب إليه، قال النبيُّ ﷺ: «**إِنِّي كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ القُبُورِ فَزُورُوهَا؛ فَإِنَّهَا تُذَكِّرُكُمُ الآخِرَةَ**»(١)، ولكن هذا الرجلَ كان قاسيَ القلبِ، ولا يخاف، رغم أنَّه ينبُشُ القبورَ، ويَطَّلِعُ على الموتى.

---

(١) أخرجه مسلم (٩٧٧)، وأحمد (١٢٣٦). واللفظ لأحمد.

٢- وكان يأتي لأولادِه بالأموالِ الكثيرة فيُنفِقُها عليهم، فلما كبِرَ في السنِّ واستشعر قربَ الموتِ جمَعَ أولادَه يُوصيهم بوصيةٍ، وسألهم: كيف كان حالي معكم ؟ قالوا: كنتَ خيرَ أبٍ، ربَّيتَنا وأحسنتَ إلينا وعلمتَنا وغير ذلك. قال سأُوصيكم وصيةً لتعملوا بها؛ إذا أنا مِتُّ فأَحرِقوني بالنار، فإذا صرتُ فحمًا فاطحنوني، ثم بعثروا ترابي نصفَه في البحر ونصفَه في البَرِّ في يومٍ شديدِ الريح؛ لأنني أسرفتُ على نفسي في المعاصي، وأنا آمرُكم بذلك حتى لا يقدرَ الله على أن يجمَعَني ويبعثني للحساب.

٣- فكان هذا الرجلُ جاهلًا أن اللهَ على كل شيءٍ قديرٌ، وأن الله سيبعثُه مهما عمِلَ؛ لأنَّ اللهَ لو قدر على أن يجمَعَني سيُعذِّبني عذابًا شديدًا؛ لأنني لم أعمَلْ خيرًا قط غيرَ أنى مسلِمٌ من أهل التوحيد، وبالفعل بعد أن مات أنفذ أولادُه الوصيةَ، فأحرقوه وطحنوه وبعثروه في البَرِّ والبحر في يومٍ شديدِ الريح، فأمر اللهُ العليُّ القديرُ البحرَ فجمَعَ ما فيه من ترابِ جُثَّتِه، وأمر الله البَرَّ فجمَعَ ما فيه، ثم بعَثَه الله، قال له: قُم فقام. فسأله الله: يا عبدي ما حمَلَكَ

على ما صنعتَ من هذه الوصية الجائرة؟ قال: خشيتُك يا رب. أي: فعلتُ ذلك خوفًا منك وخوفًا من عذابك. فتداركه اللهُ برحمته، وغفر له بمحض كرمِه وجودِه ورحمته!

ثالثًا: الفوائد المستفادة من هذه القصة

يُستفاد من هذه القصة عدة فوائدَ، نذكرها فيما يأتي:

١- لا يدخل الجنَّة إلا نفسٌ مسلمة.

٢- أن المسلمَ العاصيَ في مشيئة الله، إن شاء عفا عنه برحمته، وإن شاء عذَّبه على قدر ذنوبِه، ثم يُخرِجُه بعد ذلك إلى الجنَّة، وكما ورد في الأحاديثِ الصحيحة عن النبيِّ ﷺ أنَّ مَن مات على الشركِ فلن يغفرَ اللهُ له، قال تعالى: {إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ} [النساء:١١٦].

٣- أن المسلمَ مهما أسرف على نفسِه في المعاصي وتاب إلى الله؛ تابَ اللهُ عليه وعفا عنه؛ بل ويُبدِّلُ سيِّئاتِه حسناتٍ.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٤- لا يجوزُ لنا أن نحكُمَ على مسلمٍ صالحٍ بالجنَّة ولا على المسلم العاصي بالنار، فالحكمُ على الناس من خصوصيات ربِّ العزة سبحانه وتعالى، فالصالحُ نُحسِن به الظنَّ، ونقول: نحسَبُه صالحًا والله حسيبُه، ولا نُزكِّي على الله أحدًا! والعاصي ندعو اللهَ له أن يتجاوزَ عنه، فمن قواعد أهل السنة: «ولا نشهَدُ على أحدٍ بجنةٍ ولا نارٍ إلا مَن شهِدَ له الشرعُ بذلك»، فقد يكون ظاهرُ عملِ المسلم صالحًا؛ ولكن نيَّتَه غيرُ صالحةٍ، فقد يعملُه رياءً وسمعةً، فالذى يعلم النياتِ هو اللهُ وحدَه.

٥- قد يكون المسلمُ عاصيًا؛ لكن له عملٌ بينه وبين الله يكون سببًا في العفوِ عنه، وقد يكون مسرفًا في المعاصي واللهُ جل وعلا يبتليه ببلاءٍ يكفِّرُ عنه به سيئاته، وقد يكون عاصيًا واللهُ جل وعلا يتغمَّدُه برحمته فيعفو عنه بعفوه، فاللهُ تعالى ذو رحمةٍ واسعةٍ، {لَا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْئَلُونَ} [الأنبياء:٢٣].

٦- **مِن الناس مَن عنده قسوةٌ في قلبه بسبب جُرأتِهِ على المعصيةِ**، فالإكثارُ من المعاصي يورث بلادةً وقسوةً في القلب،

كهذا الرجل الذي كان ينبُشُ القبورَ، ويسرِقُ أكفانَ الموتى والأغراضَ والأموالَ المدفونة معهم.

٧- **نبشُ القبورِ وسرقةُ الأكفان وما فيها حرامٌ وجريمةٌ عظيمةٌ،** والأشد منها والأعظم جُرمًا سرقةُ جُثَثِ الموتى وبيعها، سواءٌ لطلاب الطبِّ أو غيرهم، والأعظمُ من ذلك سرقةُ الأحياء لأخذ أعضاءٍ من أبدانهم، وبيعها، سواء بالقتل أو التخلص منهم أو بغير ذلك.

٨- **لا بدَّ للمسلم أن يحاسبَ نفسَه قبل فوات الأوان قبل موته،** وقبل أن يحاسبَه اللهُ، فهذا الرجلُ لمَّا مضى من عمره ما مضى واستشعر دنُوَّ الأجل وحضره الموتُ اشتدَّ خوفُه من الله، وأوصى أولادَه بوصيته، فعلى كل مسلمٍ أن يتوبَ إلى الله ويردَّ المظالمَ لأصحابها قبل فوات الأوان.

٩- **فضيلةُ الخوفِ من الله؛** فهذا الرجل المسرفُ على نفسه في المعاصي استشعر عِظَمَ ذنوبه، وأنه بذلك سيكون من المُعذَّبين،

فاشتد خوفُه من الله ومن عذابه، فأوصى أولادَه بوصيته الجائرة، فعفا اللهُ عنه بسبب خوفه منه سبحانه.

١٠- **العذرُ بالجهل أصلٌ من أصولِ هذا الدِّين**، فهذا الرجلُ صاحبُ الوصية كان جاهلًا بأمرين: **الأول**: عظيمُ قدرة الله على إحياء الموتى، أيًّا كان الميتُ، وكيف كان، وعظيمُ إحاطةِ علمِ الله بجميع الموجودات. **والثاني**: عظيمُ سَعةِ رحمةِ الله تعالى؛ حيث قال لأولاده: « **فَوَاللهِ لَئِنْ قَدَرَ عَلَيَّ رَبِّي لَيُعَذِّبُنِي عَذَابًا مَا عَذَّبَهُ بِهِ أَحَدًا**»، فظن أنه ينجو ببعثرةِ ترابِ جُثَّتِه في البَرِّ والبحر في يوم ريحٍ عاصفٍ، وأنه إن فُعِل به ذلك فإن اللهَ لا يقدر على جمعه، وهذا من الكفر بالله وسوء الظن به، ولكنه لما كان رجلًا جاهلًا بذلك عذره اللهُ وعفا عنه، وكذلك الذي حمله على هذه الوصية هو ظنُّه أن اللهَ تعالى لن يرحَمَه بسبب هذه الذنوبِ جهلًا منه بسعة رحمة الله.

فعذَرَه اللهُ بجهلِه، وعفا عنه، وغفر له، وأدخله الجنَّةَ!

فالمسلمُ العاصي في مشيئة الله، إن شاء عفا عنه، وإن شاء عذَّبه.

١١- حرصُ الوالدين على أن يكونَ لهما أبناءٌ وذرية، قال تعالى: {ٱلۡمَالُ وَٱلۡبَنُونَ زِينَةُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ} [الكهف:٤٦]، وحرصُ الوالد على أن يوفِّرَ لأولاده احتياجاتِهم بجمعِ المال ونحو ذلك، وأن يجعلَ أولادَه خيرَ الناس.

١٢- بعض الآباء يلجأ إلى الكسبِ الحرام ليُوفِّرَ لأولادِه حياةً سعيدةً، ويُشقي نفسَه، فهذا أبٌ ظالمٌ لنفسه، ولن ينفعَه أولادُه أمامَ الله تعالى، {يَوۡمَ لَا يَنفَعُ مَالٞ وَلَا بَنُونَ ٨٨ إِلَّا مَنۡ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلۡبٖ سَلِيمٖ} [الشعراء:٨٨-٨٩]، والولدُ الذي يحمِلُ والدَه على كسب الحرام عدُوٌّ لوالده، قال تعالى: {إِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجِكُمۡ وَأَوۡلَٰدِكُمۡ عَدُوّٗا لَّكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُمۡۚ} [التغابن:١٤]، وكذلك الزوجةُ التي تعين زوجَها أو تحمله على كسبِ الحرام عدُوَّةٌ لزوجها.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

١٣- مشروعيةُ الوصية من الآباء للأبناء بشرط ألا تكونَ في معصية الله تعالى، قال النبيُّ ﷺ: «**مَا حَقُّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ يَبِيتُ لَيْلَتَيْنِ وَلَهُ شَيْءٌ يُوصِي فِيهِ إِلَّا وَوَصِيَّتُهُ مَكْتُوبَةٌ عِنْدَهُ**»(١)، فيجبُ على الإنسانِ أن يوصيَ بما عليه من حقوقٍ وديونٍ أن تُؤدَّى لأصحابها، ويستحبُّ له أن يوصيَ بعملٍ صالحٍ كالصدقة والبِرِّ ونحو ذلك من أعمال الخير، ويحرُمُ عليه أن يوصيَ بفعلٍ محرَّمٍ كقطيعةِ الرَّحِمِ، أو أكلِ المال بالباطل، أو الحرمان من الميراث، ونحو ذلك، ومن ذلك هذه الوصية بحرق الجثة بعد الموت، فهذا حرامٌ شرعًا؛ لأنه إيذاءٌ ومهانةٌ للميت.

١٤- يحرُمُ إحراقُ جُثَثِ الموتى؛ لقول النبيِّ ﷺ: «**كَسْرُ عَظْمِ الْمَيِّتِ كَكَسْرِهِ حَيًّا**»(٢)، فالميت له حرمةٌ، يحرم إيذاؤه بكسر عظمٍ منه ونحو ذلك، فإذا كان كسرُ عظمِ الميت المسلمِ حرامًا، فإحراقُه أشدُّ حرمةً من باب أَوْلى.

---

(١) أخرجه الترمذي (٩٧٤)، وابن ماجه (٢٧٠٢).

(٢) أخرجه أبو داود (٣٢٠٧)، وابن ماجه (١٦١٦).

١٥- **يحرُمُ على الولد أن يُنفذ وصيةَ والده في معصية الله**؛ لقول النبيِّ ﷺ: «**لَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ**»(١)، وقال: «**إِنَّمَا الطَّاعةُ فِي المَعْرُوفِ**»(٢).

١٥- **الترغيب والترهيب للوصول إلى المطلوب**؛ فالرجل حتى يضمنَ أن ينفذ أولادُه وصيتَه رغَّبَهم ورهَّبَهم أنهم إن أعطوه الميثاقَ بإنفاذ الوصية سيترك لهم المالَ الذي أعَدَّه لهم، وإلا أخذه منهم وصرَفَه لغيرهم حينَ قال: « **فَأَخَذَ مَوَاثِيقَهُمْ عَلَى ذَلِكَ**»، سواء كان المال هبةً وهَبَهم إياها، أو قرضًا أقرضهم إياه، أو ميراثًا سيتركه لهم ونحو ذلك.

١٦- بعثُ الله لهذا الرجلِ إما أن يكونَ معناه أن الله بعَثَه في وقت إنفاذ الوصية، وقال له ما قال، وعفا عنه برحمته، وإما أن يكونَ ذلك في القيامة، وكلُّ ما أخبر الله به محقَّقُ الوقوع.

---

(١) أخرجه أحمد (١٠٩٥).

(٢) أخرجه البخاري (٧١٤٥)، ومسلم (١٨٤٠).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

١٧- **فضلُ التوحيد**؛ قال اللهُ تعالى: «يا ابن آدم إنك لو أتيتنى بقراب الأرض خطايا ثم لقيتنى لا تشرك بى شيئًا لآتيتك بقرابها مغفرةً»[(١)]، فهذا الرجل صاحبُ الوصية كان مسرفًا على نفسه في العصيان؛ لكنه مسلمٌ من أهل التوحيد، فنالته بركةُ التوحيد، فغفر الله له، وعفا عنه، وأدخله الجنَّة برحمته!

١٨- **عدمُ اليأس من رحمةِ الله مهما عظُمَ الذنبُ**؛ فالذنبُ مهما كان عظيمًا فعفوُ الله أعظمُ، قال الله تعالى: {۞قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ} [الزمر:٥٣].

١٩- **بيانُ إثبات البعثِ بعد الموت وإن تفرقت أجزاءُ الميت وتلاشت**؛ فمع كون الأولاد أنفذوا وصيةَ أبيهم بإحراقِه وأخذ رمادِه وبعثرته في البر والبحر، بعثه الله وجمعه بكلمه (كن)، فكان مبعوثًا وقائمًا بين يدي ربِّه.

---

(١) سبق تخريجه.

٢٠- جوازُ الحديث عن بني إسرائيلَ بما ورد في شرعنا، فأخبارُ بني إسرائيلَ ثلاثةٌ:

- **منه ما نُكذِّبُه يقينًا**؛ وهو الذي جاء شرعنا بخلافه وإنكاره وتكذبيه، كقولِهم بأُلُوهيةِ المسيح، أو بُنُوَّتِه لله، وطعنهم في الأنبياء بشرب الخمر، أو الزنا، أو القتل، أو الخيانة، ونحو ذلك، فهذا كلُّه محضُ كذبٍ.

- **ومنه ما نُصدِّقُه يقينًا**؛ وهو الذي ورد به شرعنا، وأقَرَّه كقصص الأنبياء والصالحين منهم، وما ورد في سنة نبينا بالسند الصحيح مما قصَّه علينا رسولُ الله ﷺ للعبرة والعظة، كهذا الحديث، وقصة جُرَيجٍ العابد، وقاتلِ المئة نفسٍ ونحو ذلك.

- **ومنه ما لا يُصدَّق ولا يُكذَّب**؛ وهو ما لا يخالفُ شرعَنا، ولم يرِدْ في شرعنا بالسندِ الصحيح، كبعضِ القصص والأخبار المحكية عنهم، وفيها شيءٌ من العظة كقصة برصيص العابد ونحوه.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فالرجلُ صاحبُ هذا الحديث من بني إسرائيلَ، كما ورد في بعض الروايات، قال النبيُّ ﷺ: «**بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً، وَحَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَلَا حَرَجَ، وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا، فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ**»(١)، فنُحدِّث عن بني إسرائيلَ بما صحَّ عندنا، ونُكذِّبُ ما كذَّبه شرعنا.

قال النبيُّ ﷺ: «**إِذَا حَدَّثَكُمْ أَهْلُ الكِتَابِ فَلَا تُصَدِّقُوهُمْ وَلَا تُكَذِّبُوهُمْ، وَقُولُوا: آمَنَّا بِاللهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ، فَإِنْ كَانَ حَقًّا لَمْ تُكَذِّبُوهُمْ، وَإِنْ كَانَ بَاطِلًا لَمْ تُصَدِّقُوهُمْ**»(٢)، وهذا فيما ورد عنهم من أخبارٍ لم يرِدْ بها شرُعنا، ولم يُكذِّبْها.

وصلَّى اللهُ وسلَّمَ على نبيِّنا محمدٍ وعلى آلِه وأزواجِه وصَحْبِه ومَنِ اتَّبَعَهم بإحسانٍ إلى يومِ الدِّينِ والحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ!

---

(١) أخرجه البخاري (٣٤٦١).

(٢) أخرجه أبو داود (٣٦٤٤)، وأحمد (١٧٢٢٥).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فهرس المحتويات

العنوان	الصفحة
مقدمة	٣
القصة الأولى: قصة القُرَّاءِ الشُّهداءِ أصحابِ بئر معونة	
أولًا: نص الحديث	٥
ثانيًا: أحداث القصة	٦
ثالثًا: الفوائد المستفادة من هذه القصة	٩
القصة الثانية: قصة البقرة والذئب اللذين يتكلمان	
أولًا: نص الحديث	٣٠
ثانيًا: أحداث القصة	٣١
ثالثًا: الفوائد المستفادة من هذه القصة	٣٤
القصة الثالثة: الرجل الذي سقى الكلب العطشان فدخل الجنَّة	
أولًا: نص الحديث	٤٤
ثانيًا: أحداث القصة	٤٦
ثالثًا: الفوائد المستفادة من هذه القصة	٤٧

www.alukah.net
شبكة الألوكة

القصة الرابعة: قصة المرأة التي سرقت وقُطعت يدها ثم تابت

أولًا: نص الحديث ٦٦

ثانيًا: أحداث القصة ٦٧

ثالثًا: الفوائد المستفادة من هذه القصة ٦٩

القصة الخامسة: قصة المرأة التي دخلت النارَ في هِرَّةٍ

أولًا: نص الحديث ٨١

ثانيًا: أحداث القصة ٨٢

ثالثًا: الفوائد المستفادة من هذه القصة ٨٣

القصة السادسة: قصة النَّبَّاش المحروق

أولًا: نص الحديث ٩١

ثانيًا: أحداث القصة ٩٢

ثالثًا: الفوائد المستفادة من هذه القصة ٩٤